الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثالثة والثلاثين
شوال ١٤٣٩ هـ - حزيران ٢٠١٨م

العدد
٣٨١

المسجد الأقصى... كيفية تحريره من براثن اليهود
ص١٧

❖ فصل جديد من العتو والإجرامِ في سوريا يُنبئ عن قرب وصولِ أميركا إلى حافة الهاوية!! - ص ٧

الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٩٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

- **كلمة الوعي:** الإسلام دين الله، ودين الله لا يهزم، والأمة الإسلامية لن تنتصر إلا به ٣
- فصل جديد من العتو والإجرامِ في سوريا يُنبئ عن قرب وصولِ أميركا إلى حافة الهاوية!! ٧
- المسجد الأقصى... كيفية تحريره من براثن اليهود ١٧
- مؤامرات الغرب... وخيانات الحكام!! (١) ٢٣
- الدويلات الخليجية والصراع الإنجلو أميركي ٢٧
- حرمةُ الاندماج في حضارة الغربِ الكافر، وخطورة الذوبان في منظومته (١) ٣٠
- مفهوم التوازن العسكري ٣٥
- شهر شوال شهر الخيرات، خصه الله ببعض الطاعات ٤١
- يومُ بُعاث، كان يومًا قدّمه اللّهُ لرسوله ﷺ، فهل نعيش مثله، وننتظر ما بعده؟! ٤٣
- أخبار المسلمين في العالم ٤٤
- **مع القرآن الكريم:** ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾... ٤٨
- **كلمة أخيرة:** الخارطة السياسية في سوريا يرسمها التوافق الدولي! ٥١
- **غلاف أخير:**
رحيل بطريرك الاستشراق - الحقود الدجال برنارد لويس!..... ٥٢

العدد ٣٨١
السنة الثالثة والثلاثين
شوال ١٤٣٩ هـ
حزيران ٢٠١٨م

ثمن النسخة

لبنان	١٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

تنويه واعتذار

نشرت مجلة الوعي في العددين (٣٧٦) و(٣٧٧) حلقتين من بحث بعنوان: "روسيا وهاجس الإسلام والخلافة". وقد نسبت المجلة البحث لأستاذنا الكبير الفاضل عبد الهادي فاعور (أبو محمود) رحمه الله. والصواب أن هاتين الحلقتين جزء من بحث طويل كانت قد أصدرته "وحدة الرصد والتحليل" في حزب التحرير بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٧؛ لذلك لزم هذا التنويه مع الاعتذار.

الإسلام دين الله، ودين الله لا يهزم، والأمة الإسلامية لن تنتصر إلا به

يرى الغرب، وعلى رأسه أميركا، أن الأمة الإسلامية قاطبة، من خلال ما قامت به من ثورات تريد التحرر من استعماره، وإلغاء مفاعيل سقوط دولة الخلافة منذ عام ١٩٢٤م، والعودة إليها من جديد، وهذا أمر يلقى عند الغرب، ومعه دول العالم الفاعلة على المسرح السياسي الدولي رفضًا قاطعًا؛ لأنهم يعلمون حقيقة ماذا تعني الخلافة لهم. ومن أجل إجهاض مولود الخلافة الجديد تشكلت لدى الغرب عدة أهداف، منها:

١- كسر إرادة المسلمين عامة في التغيير الجذري بإقامة الخلافة وقلع فكرته من رؤوسهم؛ لذلك كانت هذه الهجمة الشرسة عليهم، وإهلاك حرثهم ونسلهم، وعدم إبقاء حجر على حجر في بلادهم... وهذه الهجمة تطال الشعوب الإسلامية وليس حكامها، فمشكلة الغرب هي مع المسلمين كأمة، فإنه لم يعد يأمن منها بعد أن قامت على حكامها، فالغرب لا يشكو من عمالات الحكام له بشيء... بل إن هؤلاء يقفون في صفه ضد شعوبهم.

٢- تقسيم بلاد المسلمين من جديد إلى كانتونات طائفية متصارعة عبر فرض الترحيل القسري الممنهج للناس من مدنهم وقراهم ليتم تشكيلها من جديد على أسس طائفية ومذهبية وعرقية... وبحدود دموية. وهذا الصراع الخبيث بين مكونات الشعوب الإسلامية إنما هو من أجل أن يحوِّل الغرب الأمة الإسلامية من أمة واحدة إلى شعوب متصارعة؛ ما يؤدي إلى القضاء على فكرة الأمة الإسلامية الواحدة، والقضاء على فكرة إقامة الخلافة الراشدة فيها.

٣- اللعب بورقة الإسلام السياسي، وجعل الناس يرفضون خياره، وما اللعب بورقة الخلافة المزعومة، وقيام أدعيائها بأبشع الجرائم باسمها إلا ورقة واضحة تصب في هذا الهدف... ومعلوم كيف كان منشأ تنظيم الدولة مشبوهًا منذ أول قيامه، وفي كل عمل من أعماله، وهو ما يزال يُستغل أبشع استغلال.

٤- وجود مخطط أميركي لشرق أوسط جديد، وهو مخطط تسير الأحداث وتتفجر ساحات الصراع في المنطقة من أجل فرضه، وخطته تطال دول المنطقة بأسرها، وتسعى إلى إعادة صياغة دول المنطقة من جديد صياغة تمنع وحدتها، وتركز الصراع بين أطرافها. ولأن المسألة متعلقة بالشعوب وليس بالحكام؛ وإن كلًا من تركيا وإيران ليست في مأمن من عملية التغيير الأميركي للمنطقة، وإن الدور مقبل عليهما، بالرغم من أن حكامهما يخدمان أميركا حتى النخاع في جريمتها بحق الإسلام والمسلمين. وقد بدأت الأمور تظهر للعيان.

وإنه لو كانت نظرة الغرب لهذه الثورات أنها ثورات لتحسين الأوضاع المعيشية فقط أو ضد حكام بعينهم، لحل المشكلة من أول بدئها،

ولما تعامل معها هذا التعامل الأثيم اللئيم... بل هو تعامل معها بمقدار ما تمثله عليه من خطر، تعامل معها على أنها تمسُّ استعماره للمنطقة بشكل أساسي، وتشكل خطرًا على مصالحه، وبصورة أبعد اعتبرها تشكل تهديدًا فعليًا لحضارته، اعتبرها ثورة أمة واحدة على كل حكامها، وعلى كل أنظمة الحكم فيها، وعلى من وراء هؤلاء الحكام وأنظمة الحكم، وهو الغرب.

ولما كانت للخلافة الإسلامية، التي هي مطلب عام للمسلمين، دورها السابق المشهود على المسرح الدولي، فقد كانت الدولة الأولى لقرون طويلة، وكان لها تاريخها المشرِّف على المسرح الدولي، وكانت جيوشها توصف بأنها لا تقهر؛ من هنا فإن سائر الدول الفاعلة على المسرح الدولي تجاوبت مع الدعوة الغربية لمحاربة عودة الإسلام إلى الحكم، وانضمت إليها، كروسيا والصين والهند، حتى بدا واضحًا للجميع أنها حرب عالمية على عودة الإسلام إلى مسرح الحياة من جديد تحت شعار محاربة الإرهاب.

والذي يجعل الغرب لا يتساهل كليًا مع ظاهرة إرادة الأمة الانعتاق من استعماره، هو أنه يدرك واقع الإسلام كدين مبدئي أنه يملك نظامًا عالميًا يصلح لحكم البشر كبشر بغض النظر عن معتقداتهم وأديانهم، وأعراقهم وأجناسهم وألوانهم، وبإمكانه أن يصهرهم في بوتقته، وهذا يعني عنده أن إقامة الخلافة سيصاحبه ظهور مبدأ الإسلام كنظام حياة وحضارة، وسيشكل منافسًا حضاريًا له. وإذا أضفنا أن الغرب خاصة، والعالم عامة، باتوا يدركون أن الحضارة الغربية أفلست وأشرفت على السقوط؛ فهذا يعني عنده أنه بإقامة الخلافة ستزول سيطرة الحضارة الغربية على دول العالم، وسينحسر نفوذه.

لقد أصبح العالم أمام معادلة ثابتة: إن الإسلام آن أوان ولادته من جديد، وأن المبدأ الرأسمالي الغربي دنا أجله، ويمكن القول إن للأمم آجال كما للأفراد، وحياة الأمم وموتها، هي كحياة الأفراد وموتهم، بيد الله وحده، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وإذا كان هناك من مفكري الغرب من قال إنه لا يمكن لفكرة آن أوانها أن تمنع، وإنه لا يوجد جيش في العالم يستطيع أن يوقف عملية الظهور هذه، وهو يقصد بذلك الإسلام، فإننا نحن نكمل كلامه ونقول: كذلك، فإنه لا يمكن لفكرة دنا أجلها أن تستمر وتبقى، ونقصد به تحديدًا المبدأ الرأسمالي الغربي.

إن الغرب خاصة، والعالم عامة، باتوا يدركون أن الحضارة الغربية أفلست وأشرفت على السقوط؛ وهذا يعني عنده أنه بإقامة الخلافة ستزول سيطرة الحضارة الغربية على دول العالم، وسينحسر نفوذه.

من هنا كان تعامل الغرب مع هذه الثورات بكل هذه الوحشية، وتحويل حياة الناس إلى جحيم على ما نرى في كل بلد قامت فيه ثورة، وقام بالدعاية على أنها ثورات خريف وليس ربيع. واستطاع أن يمنعها من تحقيق أهدافها حتى الآن، ولكنه لم يستطع أن ينتصر عليها. ولولا أن الأمة تحمل عقيدة مثل عقيدة الإسلام لكانت ألقت ما فيها وتخلَّت.

فماذا عند الغرب ليقدمه لشعوب المنطقة حتى يستطيع قيادتها من جديد؟ إنه لا يملك فعلًا إلا أن يأتي بحكام جدد هم أسوأ من سابقيهم. ولا يملك إلا أن يفرض عليهم أنظمة حكم علمانية، مسمِّيًا لها نفاقًا بأنها أنظمة حكم مدنية... وهكذا يبدو الغرب مفلسًا تجاه أهل المنطقة. وفي الحقيقة، فإن مرد هذا الإفلاس إنما هو إفلاس مبدئه وحضارته، وفي الحقيقة لا يملك الغرب إلا الاستمرار في سياساته الاستعمارية المعهودة واستعمال القوة المفرطة التي لم يعد يملك غيرها. فالمبدأ الرأسمالي له يد تبطش وليس له فؤاد، عنده مصالح فقط، وتتمحور حولها كل علاقاته وصداقاته وعداواته. وهذا المبدأ حتى الآن لم يولِّد اقتصاديًا إلا الأزمات، وسياسيًا وعسكريًا إلا الأحلاف الاستعمارية والحروب العالمية. التي لم توفر حتى دوله ولا شعوبه. فعلًا لو أدركت شعوب الغرب نفسها حقيقة المبدأ الرأسمالي المطبَّق عليها لكانت هي أول من قامت عليه، ولو أدركت حقيقة المبدأ الإسلامي لأقبلت أفواجًا إليه؛ لأن الخواء الروحي، والفراغ النفسي، والتفكك الأسري، وفقدان القيم، الذي يعيشون فيه جراء تطبيق المبدأ الغربي عليهم سيجعلهم يعتنقون الإسلام بقوة وبقناعة، وهذا سبب إضافي يجعل الغرب يتخوف من عودة الإسلام إلى مسرح الحياة، ويجن منه كل الجنون.

لو أدركت شعوب الغرب نفسها حقيقة المبدأ الرأسمالي المطبَّق عليها لكانت هي أول من قامت عليه، ولو أدركت حقيقة المبدأ الإسلامي لأقبلت أفواجًا إليه؛ لأن الخواء الروحي، والفراغ النفسي، والتفكك الأسري، وفقدان القيم، الذي يعيشون فيه جراء تطبيق المبدأ الغربي عليهم سيجعلهم يعتنقون الإسلام بقوة وبقناعة، وهذا سبب إضافي يجعل الغرب يتخوف من عودة الإسلام إلى مسرح الحياة.

وهنا يمكن التساؤل: في ظل هذه الحرب الظالمة والمتوحشة والعالمية على الإسلام والمسلمين، أين وصلت عملية التغيير عند الأمة؟ هل تراجعت؟ هل قضي عليها؟ أم أنها تتقدم، والغرب هو الذي يفشل؟!.

يرى الغرب في حربه الاستباقية على الإسلام، أن هناك عاملين أساسيين يساهمان بقوة في عودة الخلافة، وقد عبَّر عنهما كرزون رئيس وزراء بريطانيا بعد هدم الخلافة عام ١٩٢٤م، بعد أن وقف في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا، واحتج عليه بعض النواب الإنكليز باستقلال تركيا، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجُم على الغرب. فأجاب كرزون: «لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم؛ لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة». فصفق لهذا الكلام النواب الإنكليز كلهم... أما اليوم فهم حاذرون متطيرون من هذه الحالة الإسلامية التي باتت مستعصية عليهم، وهو ما يطلقون عليه «إسلاموفوبيا».

وبالفعل، فقد مزقت أوروبا دولة المسلمين الواحدة إلى دول، وألغت نظام الخلافة من مركزه في تركيا... واليوم يرى الغرب أن خطته هذه قد انتهى مفعولها، والأمة تريد العودة إلى هذين الأمرين تحديدًا. وهذا ما لن يسمح به أبدًا، ويسعى من جديد لأن يمنعه عن طريق إعادة تقسيم المنطقة من جديد، ومحاربة فكرة العودة إلى نظام الخلافة من جديد. وهذه المرة

تتولى أميركا كِبر هذه المهمة القذرة مستعملة أسوأ أساليبها في المكر والإجرام. فهل تنجح؟

هذه هي حقيقة الصراع الدائر اليوم في المنطقة، وإدراك هذه الحقيقة أمر ضروري للحكم عليه، ومعرفة كيفية مواجهته. وأميركا لم تستطع، ومعها دول العالم، أن تبعد الأمة عن مطلبها في الوحدة وإقامة الخلافة، وبعبارة أخرى عن مطلبها في إقامة الخلافة الجامعة؟ كلا بل إننا نرى العكس، نرى أن الأمة تصحو أكثر وأكثر على ضرورة وجود ذلك في حياتها، فهي توحِّدها المصائب التي تترا عليها وتصيبها في كل بلادها، وتجعلها تدرك أكثر وأكثر أنها مقصودة في دينها، وترى أن لا خلاص لها إلا به، وبإقامة الخلافة تحديدًا... وهذا عكس ما يحاول الغرب أن يصوره من أن المعركة هي مع الإرهاب، ويزيف الحقائق فيه، وأنه ينتصر... صحيح أن الأمة يصب عليها العذاب صبًا، وتبتلى أشد الابتلاء، بيد أن ما يقوم به الغرب من أجل تحقيق هدفه بصرف الناس عن هذين الأمرين لم ينجح به ولن ينجح بإذن الله؛ لأن هناك أمرًا آخر يقف وراء هذا الصمود الأسطوري للأمة، وهو تلك العقيدة السياسية الموجودة اليوم لدى المسلمين، والتي تريد أن تسيَّر الحياة بحسب أوامر الله ونواهيه، والتي كانت مفقودة عند هدم الخلافة؛ حيث كانت روحانية فقط.

إننا نقول، وبكل اطمئنان، إن الأمة تريد التغيير على أساس دينها، وهي جادة في ذلك، ودينها أغلى عندها من نفسها وولدها ومالها... وهي قدمت أغلى ما عندها في سبيل شيء أغلى، ألا وهو عبادة الله والعمل على إرضائه، والسعي للعيش في كنف دينه... ولا يمكن ثني الأمة عن إرادتها بالقوة، لا يمكن ثنيها إلا بأمر واحد، هو أن يكون هناك مبدأ أقوى من مبدئها، وهذا غير موجود، بل العكس هو الموجود. فالحضارة الإسلامية هي الحق، والحضارة الرأسمالية هي الفاسدة التي يلعنها أهلها مثل غيرهم، ويودون تغييرها؛ لأنها أشقتهم ولم تسعدهم.

إن الغلبة في مثل هذا الصراع لا تكون لقوة السلاح، وإنما لقوة الفكرة وصدقها وصلاحها، ولمدى إيمان المسلمين بها والوعي عليها، وما تأخر قيام الفكرة إلا بسبب أن الغرب يملك كثيرًا من الأدوات التي يستعملها واحدة بعد الأخرى حتى تفرغ جعبته منها، وأكثر هذه الأدوات إيلامًا للمسلمين هم حكامهم العملاء له، ويساعدهم الوسط السياسي المنتفع منهم، وبقايا من علمانيين لا يعتد بهم، وشراذم من إسلاميين (معتدلين) يفهمون الإسلام على طريقته، وكل هذه الأدوات هي أدوات رخيصة بيده، ولن يكون لهم أثر في صد أمواج التغيير العارمة، وإن بشرى رسول الله ﷺ لناظرها قريب، قال رسول الله ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها... ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت**» رواه البزار والطبراني ورجاله ثقات.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣﴾. ■

فصل جديد من العتو والإجرامِ في سوريا

يُنبئ عن قرب وصولِ أميركا إلى حافة الهاوية!!

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ٥٩﴾

صالح عبد الرحيم - الجزائر

الجديد هذه المرة في استخدام السلاح الكيميائي (غاز الأعصاب السام) ضد أهالي دوما في الغوطة الشرقية في سوريا مع بداية شهر (نيسان/أبريل ٢٠١٨م) ليس أن أميركا-ترامب اختارت مجددًا الولوغ في دماء المسلمين، خصوصًا النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء بواسطة نظام الأسد ومِن ورائه روسيا؛ لأن ذلك صار معتادًا عندها، بل متفقًا عليه معهما! وقد سبق أن استُخدم هذا النوع من السلاح كما استخدم غيرُه من الأسلحة الفتاكة كالقنابل الحارقة والبراميل المتفجرة وغيرها. فقد كان الضوء لعميلها بشار الأسد أخضرَ من أول يوم، أي منذ بدايات الثورة في ٢٠١١م. وقد جرى بالفعل استعمالُه في قتل المسلمين مئات المرات منذ أن عسكرت أميركا ثورةَ الشام، وخاصةً بعد أن استدعت أميركا روسيا وقبل ذلك إيرانَ وأشياعَها، أي ذراعَها في لبنان ومرتزقةً ومليشياتٍ مواليةً لها من العراق وأفغانستان، كل ذلك بغرض سحق الثورة والثوار وكسر إرادة أهل الشام، وإبعاد شبح تغيير النظام، خوفًا من عودة الخلافة إلى ديار الإسلام... فعلت أميركا ذلك مرارًا، ولم يحدث ما يحدث الآن!

الجديد هذه المرة هو أنه جرى استخدامهُ في الغوطة من أجل تحقيق أهداف دقيقةٍ ومحددةٍ: منها إيجاد المبرر للتدخل عسكريًا، من خلال القصف الأميركي على مواقع عسكرية معينة، بغرض منع انتفاخ روسيا في الشام وتذكيرها بما ينبغي أن يكون عليه حجمها في سوريا، ولكن أيضًا بغرض توظيفِ الحدث سياسيًا لصرف الأنظار - في الداخل الأميركي خاصةً - عن تورط ترامب الجمهوري وفريقه في فضيحةٍ بل فضائح سياسيةٍ من الحجم الثقيل تتمثل في ضلوع عصابة روسيا-بوتين الإجرامية في وصول ترامب إلى البيت الأبيض من خلال دعم الروس له بالتجسس (عبر القرصنة) على حملة الديمقراطيين الانتخابية في أميركا، أي على فريق هيلاري كلينتون (في ٢٠١٦م)، لوجود مصالح كبيرة مشتركة بين مجرمي واشنطن (الموجودين الآن في البيت الأبيض) وكبار محترفي الإجرام في موسكو (أي عصابة بوتين في الكرملين). **كما أن أميركا تريد أن تفرض على أرض الواقع ألا يكون لروسيا أي دور سياسي على الإطلاق في سوريا الآن ومستقبلًا. ولكن اللافت في الأمر هذه المرة هو أن لبريطانيا أيضًا دورًا في كشف علاقةِ ترامب وفريقه مع الروس، والاستثمار في ذلك سياسيًا على الصعيد الدولي! وهذا ما يجب لفت النظر إليه.**

إن ما يجب أن يُفهم هو أن استخدام الغربيين للروس كغطاء في تحقيق مآربهم في البلاد الإسلامية ليس أمرًا جديدًا، والأمثلة

كثيرة. فقد أوحت أميركا لعميلها عبد الناصر بعد نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢م في مصر والإطاحة بالملك فاروق عميل الإنجليز بأن يولي وجهَه شطر المعسكر الاشتراكي في التمويه بالأيديولوجيا الوهمية (الاشتراكية ممزوجة بالقومية العربية!!) التي تغنى بها جمال عبد الناصر طوال نحو عقدين لخداع الجماهير في مصر وفي البلاد العربية، وبإبرام صفقات التسلح مع الاتحاد السوفياتي، وكذلك بأن يتبنى فكرةَ عدم الانحياز الإنجليزية الأصل، وذلك لإبعاد شبهة ارتباطه بأسياده في واشنطن ارتباط عمالةٍ وتبعيةٍ حتى النخاع. كان ذلك أيام الاتحاد السوفياتي البائد، الذي أوهم الكثيرَ من الشعوب - طوال عقود من الزمن - بأنه مصدر دعم يُعول عليه في التحرر من سطوة الاستعمار الغربي!! ولم يكن ذلك في الحقيقة إلا وهمًا وسرابًا أفضى في النهاية إلى إتمام الانبطاح «العربي» التام!! كذلك الأمر تمامًا ما قام به بومدين في الجزائر بتبنيه النهج الاشتراكي المخفق وفكرة عدم الانحياز وتسليح الجيش الجزائري بالسلاح الروسي (المهترئ) منذ استيلائه على السلطة سنة ١٩٦٥م، ولكن بومدين فعل ذلك للتغطية على ارتباطه الوثيق بالإنجليز. **ولما «نجح» العميل الأميركي حافظ الأسد في الوصول إلى السلطة في سوريا، يَمَّم هو أيضًا - بعد تصفية خصومه - صوب الاتحاد السوفياتي بتدبير أميركي في تسليح الجيش العربي السوري باقتناء المعدات القتالية من السوفيات، موهمًا «الجماهير العربية» بأن الجمهورية العربية السورية صارت تمثل جبهة الصمودِ والتصدي في وجه كيان يهود والإمبريالية الغربية والصهيونية العالمية المتحالفة مع الرأسمالية الاستعمارية!! ولم يكن ذلك إلا زيفًا وهراءً!!. والملاحظ في كل ذلك أن الروس (المتغولين على المسلمين بالقتل المنهجي وبالقصف الهمجي!!) ليس لهم في الحقيقة من دور في البلاد التي تقع في نطاق نفوذ الغرب - أوروبا أو أميركا - سوى توفير السلاح بمختلف أشكاله، والقتل والتدمير بالقصف وغيره (عند الحاجة) وفق ما يقرره المستعمرُ الغربي حسب الحالة وحسب الطلب.** إلا أن الأمر في سوريا مختلف بعض الشيء نظرًا لأهمية موقعها الجغرافي والسياسي، فقد أُسند فيها للدب الروسي المجرم - بتخطيط أميركي أيضًا - دور احترازي متقدم منذ سبعينات القرن الماضي تمثل في **التحالف عسكريًا مع النظام البعثي الحاقد في دمشق،** أي منذ أيام حافظ الأسد المقبور، وذلك تحسبًا لانتفاضة أهل الشام المسلمين على نظام الأسد الطائفي العلوي البعثي القمعي الشديدِ العداء للإسلام (المدعوم من يهود أيضًا)، إذ إن أميركا كانت دومًا تخفي عمالةَ عائلة الأسد وزمرته وأجهزته لها، كما تخفي وجهَها الاستعماري الخبيث عن أهل المنطقة. علمًا أن المتضرر الأول - من الدولِ ذات السيادة والفاعلية على الساحة الدولية - مِن إقحام روسيا في الصراع الدولي على النفوذ والمصالح في البلاد الإسلامية (عدا ما تتكبده الأمةُ الإسلامية) إنما هو أوروبا وبريطانيا تحديدًا. وبما أن أميركا تخفي عداءها الشديدَ لأهل البلاد المسلمين، الذين يدفعون من دمائهم وأموالهم وأعراضهم ثمنَ تطاحن

الآخرين على أرضهم وعلى ثرواتِ بلادهم، فإنه لا يتأتى لها القيام بدور المواجهة بنفسها لسحق المنتفضين على نظام الأسد، خصوصًا وأنها - كمثيلاتها في الغرب الرأسمالي المنافق - تتغنى دومًا كذبًا وخداعًا بالديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان! وإذ هي حريصة أيضًا على عدم السماح بأي دور لأوروبا في الشأن السوري، فإنها من خلال إقحام روسيا تضمن أيضًا إبعادَ الأوروبيين (أي المستعمِر القديم) عن التدخل في سوريا، وهذا هو ما يفسر لعبةَ أميركا المزدوجة: **دعمها الحقيقي الخفي للنظام في دمشق عن طريق روسيا وإيران وأتباعها بالرجال من المليشيات المذهبية الطائفية والمرتزقة وبمختلف أنواع السلاح الفتاك (كالطائرات والمروحيات والبراميل المتفجرة والقنابل الحارقة وغير ذلك)، واحتضانها في الوقت نفسه – زيفًا وخداعًا وتضليلًا - لقوى المعارضة في الخارج عن طريق تركيا-أردوغان من خلال توفير المال والملاذ الآمن والمنابر السياسية والإعلامية (والفنادق)، لتختار منهم عملاءَ المستقبل، أي بعد التسوية السياسية، إن هي نجحت في إخماد الثورة السورية! كما تمنع في المقابل تحت شتى الذرائع والحجج وصولَ أي سلاح نوعي للثوار (كالصواريخ والمضادات لسلاح الجو) قد يشكل خطرًا على نظام دمشق، وهو ما يضمن بحسب مخططها لسوريا غلق أبواب الانعتاق في وجه كل مَن يريد أي تغييرٍ لنظام الحكم في سوريا-الأسد قد يهدد بإخراج سوريا من دائرة نفوذها. وإنما هي استدعت روسيا لإخماد الثورة مضطرةً، وذلك حين أحاط الخطر بحاكم دمشق وأوشك النظام وأجهزتُه على الانهيار بعد أن عجزت كل القوى الأخرى المتدخلة عن حسم الموقف لصالح بقاء النظام، ضامنةً (أي أميركا) أن لا يكون للروس أي دور في مستقبل سوريا الجديدة بعد الثورة، كون رصيدهم في الوسط السياسي السوري معدومًا، إذ هم ليسوا من سياسة البلد منذ نشأة الدولة في شيء، فضلًا عن أن أميركا خططت للدب الروسي القاتل (الغبي) أيضًا أن تكون سمعتُه بعد انتهاء المعارك قد وصلت إلى الحضيض، وصورتُـه بعد انتهاء المهمة قد تلطخت بدماء أهل البلاد من المسلمين خاصة!!** وإذ هم - أي عصابة مجرمي الروس في الكرملين الذين لا يبالون بالإهانة، كونهم مجرمين قتلة سفلة - لا يحسنون سوى القتل والقصف والهدم (!)، فبمجرد المرور لتسوية سياسيةٍ وفق ما تخططه أميركا لبلاد الشام، سيكون الروس في حكم المنسحِب - بحسب المتفق عليه مع الأميركان - إلى الثكنات والقواعد (العسكرية) السابقة (طرطوس وحميميم)، في انتظار أدوار همجية قادمة من القتل والتنكيل والتشريد والتهجير قد يجري استدعاؤهم للقيام بها في بلاد المسلمين مستقبلًا حسب الحاجة ووفق الطلب الأميركي، **أو في انتظار قيام دولةٍ للمسلمين في المنطقة سوف تسحقهم سحقًا! وهذا ما يخشى الروس حدوثَه في بلاد الشام أو في غيرها من بلاد المسلمين أكثر من غيرهم! علمًا أن أميركا الموجودة في المناطق الحساسة من سوريا بقواتها العسكرية أيضًا، لا يوجد على الأرض ما (أو مَن) يُلزمها على سحب قواتها في المدى**

المنظور، فهي باقية في سوريا (كما هي في العراق) إلى حين استكمال مشروعها للمنطقة، ومن ذلك تثبيت نظامٍ يخدمها في دمشق!! إلا أن يسخر الله مَن يطردها من البلاد شر طردة!

فقد جاء على لسان المندوبة الأميركية في الأمم المتحدة يوم ٢٠١٨/٠٤/١٦م: «لن نسحب قواتنا من سوريا حتى تحقق أهدافها»، بينما أعلن البيت الأبيض في اليوم نفسه أن الرئيس يريد عودةَ القوات الأميركية من سوريا بأسرع وقت ممكن! [رويترز].

لقد أثارت محاولة اغتيالِ العميل السابق للمخابرات الروسية سيرغي سكريبال على الأراضي البريطانية في الرابع من شهر آذار/مارس ٢٠١٨م حفيظةَ بريطانيا. فقد وُجد العميد (٦٦ عامًا) وابنتُه يوليا (٣٣ عامًا) مغمىً عليهما على كرسي أمام أحد مراكز التسوق في مدينة سالزبوري جنوب شرق بريطانيا، كما تأثر جراء ذلك شرطيٌّ حاول مساعدتَهما. وقد أظهرت التحقيقاتُ الجنائية أنه تم تعرضهم لغاز الأعصاب السام. يذكر أن سيرغي سكريبال هو عقيد في المخابرات الروسية تم سجنه عام ٢٠٠٦م بتهمة التخابر لصالح بريطانيا، وجرى تبادله في صفقة أسرى تمت بين روسيا من جهة وأميركا وبريطانيا من الجهة الأخرى عام ٢٠١٠م.

وقد اتهمت رئيسةُ الوزراء البريطانية تريزا ماي روسيا عقب الحادثة في كلمتها أمام مجلس العموم حيث قالت: «من المرجح جدًا أن موسكو تتحمل المسؤوليةَ عن تسميم العقيد وابنته». **ولكن ما الذي استجد في السياسة الدولية وفي سياسة بريطانيا الخارجية على الخصوص، كونها هي أيضًا - دون شك - من اللاعبين في هذا المشهد السياسي الدولي؟؟** هذا هو السؤال الجدير بأن يطرح. فبينما تتكبد الأمةُ الإسلامية بوصفها (مفعولًا به) في كل الصراعات والأزمات الدولية، وفي الشام تحديدًا، الخسائرَ الفادحة والضرباتِ تلو الضربات، وتدفع الثمنَ باهظًا - دماءً وأموالًا وأعراضًا - **بسبب غياب دولةِ المسلمين (الخلافة)**، فإن المتضرر الأول - من الدول ذات السيادةِ - من إقحام أميركا لروسيا في الصراع الدولي على النفوذ والمصالح في البلاد الإسلامية خاصةً، إنما هو أوروبا وبريطانيا (المستعمِر القديم) تحديدًا، كفاعلٍ أو على الأقل كمؤثرٍ على الساحة الدولية.

لعل الإجابة على السؤال - أو بعضها - يكمن في خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي والانعتاق من ثقل الحركة السياسية فيه، بالإضافة إلى وصول صعلوك رأسمالي سافل وتاجر محتالٍ فاسدِ الأخلاق والطباعِ (أي شخصية غير سياسية) إلى البيت الأبيض في ظل السياسة الأميركية المتبعة منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية والمتمثلة في سياسة ملء الفراغ ببسط الهيمنة وطردِ الاستعمار القديم (الأوروبي) ونفوذه، من البلاد الإسلامية خاصة. ولا شك أن وصول مثل هذه الشخصية ترامب إلى سدة الرئاسة في أميركا هو من أعراض هبوط أميركا! يذكر أنه في سابقة لم تحدث في أميركا من قبل، جاء على لسان جيمس كومي رئيس مكتب التحقيقات الفدرالي (إف بي آي) السابق لبعض وسائل الإعلام: «إن ترامب غير مؤهل

أخلاقيًا ليكون رئيسًا!!».

ففي خضم هذا الصراع الدولي على النفوذ، التقط البريطانيون أيام حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية الأخيرة (التي أجريت في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦م) خيطًا يربط حملةَ ترامب بالروس، حيث أوردت صحيفة الغارديان البريطانية أن وكالة التجسس المحلية (جي سي إتش كيو) هي من كشفت لأول مرة علاقةَ فريق الرئيس الأميركي دونالد ترامب مع الروس في عملية قالت الصحيفة إنها «لم تكن مستهدفة، بل كانت جزءًا من عملياتِ تنصت روتينية». وقد نفت الصحيفةُ أن تكون وكالة التجسس تحاول جمعَ معلومات عن فريق ترامب بالتنصت، مشيرةً إلى أن «وكالات أخرى تستهدف العملاء الروس - أو مَن يُرجح أنهم عملاء روس - لاحظت أنماطَ التواصل بينهم وبين فريق ترامب». ووفق الصحيفة فإن الاستخبارات البريطانية عندما أحست أو علمت بالأمر أبلغت نظيرتَها الأميركية. حدث ذلك خلال الحملة الانتخابية الأميركية، لتتفتح بعد ٦ أشهر من هذا الإبلاغ عيونُ كل من ألمانيا وإستونيا وبولندا وأستراليا وكندا ونيوزلندا على الأمر، إضافةً لدول أوروبية أخرى كهولندا وفرنسا (صيف ٢٠١٦م). نذكِّر أيضًا في هذا الصدد أن الرئيس ترامب، عندما اتـهم في تغريدةٍ على تويتر سلفَه أوباما بالتجسس عليه، كان قد استند على ادعائه أن أوباما لجأ إلى (جي سي إتش كيو) البريطانية للتنصت على برج ترامب في نيويورك.

وقد سلطت الصحيفة الضوءَ على دور ومساهمة الوكالة (جي سي إتش كيو) البريطانية في التحقيقات التي يجريها مكتب التحقيقات الفدرالي (إف بي آي) ووكالة الاستخبارات الأميركية (سي آي إيه) فيما يتعلق بالتدخل الروسي في الانتخابات الأميركية الأخيرة، معلقةً أن «واشنطن كانت بطيئةً في التعامل مع الكشف البريطاني»!! وقدم مدير المخابرات الأميركية حينها جون برينان تقريرًا سريًا للجنة الثمانية التي تضم المسؤولين البارزين من الحزبين في الكونغرس، أخبرهم فيه أن الوكالة لديها معلومات عن احتمال حصول فريق ترامب على دعم من الكرملين. وكان التقرير الذي قدمه برينان قد جاء بعد تحقيقاتٍ داخلية أجراها، معتمدًا على تقارير المخابرات الأجنبية ومن بينها (جي سي إتش كيو)، علمًا أنه لم يخبر المسؤولين في الكونغرس عن ضلوع المخابرات الأجنبية في هذه القضية [نقلًا عن موقع أوروبا آي ٢٤ نيوز بتاريخ ٢٠١٧/٤/١٤م]. ونظرًا لحساسية الموضوع فإن تبادل المعلومات الاستخباراتية حول علاقة حملة ترامب الانتخابية مع الروس (عصابة بوتين) قد تم على مستوى رؤساء الجهازين (إم آي ٦) البريطاني ووكالة الاستخبارات (سي آي إيه) الأميركية.

وبنجاح البريطانيين في إقناع الرأي العام في الداخل الأميركي (الأوساط السياسية والإعلامية والاستخباراتية) بعلاقة ترامب وحملته الانتخابية مع روسيا-بوتين، ووجود دلائل على تدخلات روسيا في الانتخابات الأميركية، فقد تحركت إثر ذلك عملية تقصي الحقيقة

حول الموضوع، فلا تكاد - حتى هذه اللحظة - تخلو وسائل الإعلام خصوصًا في أميركا من مواضيع تتعلق بإدارة ترامب والمقربين منه في البيت الأبيض (وفي غيره) وكل ما يتعلق بهم وبمعاملاتهم، حتى إن ترامب صار منذ مجيئه يتحاشى وسائل الإعلام ويستخدم التويتر للتواصل مع الجمهور!! **وقد حذر النواب الديمقراطيون في الكونغرس نظراءَهم الجمهوريين من مغبة عرقلةِ التحقيقات الجارية بشأن الاتصالات بين مقربين من ترامب والمخابرات الروسية، ومدى تدخل موسكو في الانتخابات الرئاسية الأميركية.**

ورغم تشكيل الكونغرس الأميركي والشرطة الفدرالية لجانًا للتحقيق في ماهية الاختراقات الإلكترونية وحجمها، وطبيعةِ اتصالات فريق حملة ترامب ومضمونها، فإن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف ذهب في تصريح له في شهر آذار/مارس ٢٠١٧م إلى حد اعتبار الشبهات المثارة حول اتصالات فريق حملة ترامب بالمسؤولين الروس أنها أشبه بـ»صيد للساحرات»، أي أنها مجرد أوهام!

لكن الإقالات والاستقالات المتتالية في البيت الأبيض والأجهزة الأمنية الأميركية في عهد ترامب - منذ وصوله إلى الرئاسة - تحمل دلالات واضحةً على التوجس من مصير ترامب وفريقه جراء التحقيقات. فالاتصالات السرية التي ثبت حصولها مع الروس، أطاحت باثنين من أقرب مساعدي ترامب، فضلًا عمّن أقالهم هو أو مَن انفض من حوله مستقيلًا بسبب الارتباك في سياسته أو خوفًا من تداعيات سياسته. كما أن استقصاءات الإعلام وأجهزةِ التحقيق الأميركية حول الموضوع ما زالت تسير على قدم وساق. وقد كانت صحيفة نيويورك تايمز في شهر آذار/مارس ٢٠١٧م قد نشرت تقريرًا متعلقًا بالتحقيق في مدى ضلوع روسيا في الانتخابات الأميركية التي أفرزت نجاحَ ترامب تناول قرصانًا معلوماتيًا روسيًا ضمن عملية الاستقصاء والبحث، وقد تضمن التحقيق تأكيدَ الشرطة الفدرالية أن «الكرملين يدمج عملياته الاستخبارية بمخططات قراصنة المعلومات». وهذا التأكيد من قبل الشرطة الفدرالية في أميركا أكد مقولةَ أن قراصنة روسًا اخترقوا فعلًا بياناتِ حملة هيلاري كلينتون ونقلوها إلى موقع ويكيليكس حيث تم نشرها، وهو ما جرى على أثره تقويضُ موقف كلينتون في الانتخابات.

وكلما تعمقت التحقيقات زاد الخناق على ترامب وضعف أداؤه وأداءُ إدارته السياسي على الصعيدين الداخلي والخارجي. أما على المستوى الداخلي فبالرغم من جلبه مصالح لأميركا باعتماده على سياسة الحمائية الاقتصادية أي «أميركا أولًا» وسياسة الابتزاز، وجعله الدول تدفع وتنحني مقابل ما تقدمه أميركا من حماية (السعودية ودول الخليج مثلًا)، إضافةً إلى تقليصه أو إيقافه للمساعدات الأميركية عن المنظمات الدولية وحتى عن الدول، فإن بداية حكمه بدأت بمظاهرات مناهضةٍ لسياساته في مسائل عديدة كالهجرة وحمل السلاح وغيرها، وقد لا تنتهي بالتأكيد بمظاهرات الطلاب حول انتشار الأسلحة في الشوارع!

أما على صعيد السياسة الخارجية، فإن

المشهد أكثر ارتباكًا وتعقيدًا بالنسبة لإدارة ترامب: فسياسة التقرب من الروس مباشرةً من أجل محاصرة الصين المنافس الاقتصادي الأول لأميركا وضرب المصالح الأوروبية عمومًا والبريطانية خصوصًا لم تعد تجلب إلا المتاعب! **فبعد أن شحنت بريطانيا الأجواء الغربية ضد روسيا، لم يعد من الممكن التعامل مع روسيا كما كان الأمرُ في السابق.** وكلما تقدمت تحقيقاتُ المحقق الخاص للشرطة الفيدرالية مولر، أراد ترامب إثبات أن علاقته بالروس ليست جيدة! فقد أطلقت المدمرات الأميركية في ٧ نيسان/أبريل ٢٠١٧م قرابة ستين صاروخًا على مطار الشعيرات العسكري ردًا على مجزرة الكيماوي في خان شيخون بالرغم من أن الكيماوي لم يكن استخدامه في خان شيخون هو المرة الأولى (ولا الأخيرة)، الأمر الذي أزعج الروس. ثم تلاه تقويضُ مؤتمر سوتشي الذي تغيبت عنه المعارضةُ السورية بضغطٍ وبطلب واضحٍ من أميركا، ثم قصفُ طائرات أميركية مواقع للروس مما تسبب بقتل نحو مائتين (٢٠٠) من جنودهم، وما تلاه من رد الروس بإخراج بشار إلى الغوطة تحت الحماية الروسية (وما يحمل ذلك من دلالات). وهو ما جعل علاقةَ أميركا-ترامب بالروس تكاد تكون عن طريق الوكلاء أي تنحصر فيما يضطلع به وكلاء أميركا في المنطقة (تركيا وإيران خاصةً) في ما يجري على الأراضي السورية نيابةً عنها. وما زيارة بوتين لتركيا مؤخرًا واللقاء الثلاثي الأخير (أردوغان - روحاني - بوتين) في أنقرة إلا بعض محطات مؤازرة، بل خدمة السيد الأميركي في عمليةِ إخماد وتصفية ثورة الشام.

ويظهر الدور البريطاني جليًا في إرباك الإدارة الأميركية في هذا المشهد (الذي تسيل فيه دماء المسلمين غزيرةً دون توقف!!)، حيث تمد بريطانيا وأجهزتُها وسائلَ الإعلام العالمية والمحققين عن طريق عملائها بما لديها من معلوماتٍ أو تصريحات تجعل الأشخاص المحيطين بالرئيس ترامب محل شك. فطريقة ترامب في إدارة الشأن العام الأميركي وتقريبه بعضَ أفراد عائلته من البيت الأبيض كصهره كوشنر وابنته إيفانكا وتعيينهما مستشاريْن له، وكذا تصرف صهر الرئيس كمبعوث خاص إلى السعودية (كمثال)، وما نتج عنه من اعتقال محمد بن سلمان لأمراء سعوديين عقب الزيارة السرية، وما تفشى على لسان ولي العهد السعودي من حديثٍ نقله إلى العلن وليُّ عهد أبو ظبي محمد بن زايد... كل ذلك جعل عيون المحققين الفدراليين تتفتح على كوشنر وعائلته. فمثل هذه التصرفات جعلت المحققين يشكون في استغلال المصالح العامة وصفقات الأموال لصالح شركائهم. وقد طلب المحقق الفيدرالي مولر بياناتٍ من وزارة الخزانة عن تعاملات شركات ترامب مع دوتش بنك الذي له علاقة بتبييض أموالِ (عصابة) حكامِ روسيا تحديدًا. كما أكد البنك لقناة (إن بي سي) الإخبارية أنه تلقى طلب بياناتٍ عن ترامب وأنه يأخذ التزاماته المالية بجدية، كما ويبقى ملتزمًا بالتعاون مع التحقيقات وكل الشهادات المصرح بها في هذا الشأن. يذكر أن مستشار الأمن القومي السابق مايكل فلين كان قد اعترف صراحةً بالكذب على

محققي الـ (إف بي آي) بشأن علاقة واتصالات فريق ترامب خلال الحملة الانتخابية بالروس عبر السفير الروسي. كما أنه أبدى استعداده للإدلاء بشهاداته بخصوص هذه الاتصالات.

ويظهر جليًا هذه الأيام أن ترامب يتعمد تعكير العلاقةِ مع روسيا، ومن ذلك استغلاله استخدام غازات الأعصاب السامة (السارين، الكلور) التي هي من الأسلحة المحظورة دوليًا (!!!) على أهل الغوطة بهدف توتير العلاقة مع الروس بعد اتهامهم (بشكل غير مباشر) بفعل ذلك من خلال نظام بشار، والتصعيد سياسيًا من خلال التراشق إعلاميًا، **حتى أصبحت المواجهة مع روسيا في سوريا عند الرأي العام العالمي كأنها باتت وشيكةً!** وقد بدت أعراض التسمم بالمواد الكيماوية على نحو خمسمائة شخص في دوما بينما استُشهد أكثر من سبعين. ومن الواضح أن ترامب، بعدما توعد بقصف سوريا بأحدث الأسلحة التي لا تصدها المضادات الروسية بحسب قوله، تعمد توجيهَ خطابه وكلامه لروسيا أكثر من نظام الأسد. وبالفعل ففي يوم ٢٠١٨/٠٤/١٤م، في الرابعة فجرًا بتوقيت سوريا، بدأ القصف الأميركي البريطاني الفرنسي الذي استمر لنحو ساعة، بإطلاق أكثر من مائة صاروخ على منشآت ومواقع عسكرية، بحسب ما أعلنته وزارة الدفاع الأميركية، علمًا أن هذه المواقع ليست في أغلبها مصانع لإنتاج أسلحة كيميائية. **وبدا واضحًا أن الضربة جاءت عسكريةً للنظام السوري، وسياسيةً لروسيا، ومهينةً لبوتين شخصيًا!!** فمن التصريحات المتبادَلة التي صدرت يوم ٢٠١٨/٠٤/١١م، أي قبل الضربة العسكرية بثلاثة أيام ما يؤشر لهذه المسرحية الدولية، التي يدفع المسلمون ثمنها باهظًا:

- ترامب: «علاقتنا مع روسيا أسوأ من أي وقت مضى!!».

- ترامب: «لا ينبغي أن تكون روسيا شريكةً مع حيوان يقتل شعبَه بالغاز ويستمتع بذلك!».

- ترامب: «استعدي يا روسيا لصواريخ قادمة!».

- ترامب: «صواريخ جديدة وذكية ستستهدف روسيا!».

- ترامب: «معظم مشاكلنا مع روسيا سببها تحقيقات مولر الفاسدة والكاذبة!».

- بامبيو (مرشح لوزارة الخارجية الأميركية): «إن عهد السياسة الناعمة تجاه روسيا قد انتهى!».

- رئيس لجنة الدفاع بالدوما (البرلمان الروسي): «قادرون على ردٍّ فعَّال وسريع على أي ضربة عسكريةٍ أميركية!».

- رئيس لجنة الدفاع بالدوما (البرلمان الروسي): «أتمنى ألا تعطينا واشنطن سببًا كي نستخدم إمكاناتِنا للرد!!».

- المندوب الروسي في مجلس الأمن: «للأسف فإننا سمعنا (خلال جلسةٍ لمجلس الأمن) أن واشنطن مولعة جدًا بالحرب!».

- الخارجية الروسية: «الصواريخ الذكية يجب أن تُوجهَ إلى (الإرهابيين) لا الحكومات الشرعية!».

ولكن مع ذلك بدا واضحًا للمتتبع أن إدارة ترامب في الرد على استخدام السلاح الكيماوي

في سوريا بالهجوم العسكري كانت قبل الضربة تتعمد التصعيد والتخفيضَ بالتصريحات تلو التصريحات (خصوصًا عبر تغريدات ترامب)، وهي دون شك رسالة لنظام الأسد لإخلاء مواقعه، مبررةً التصرف الانفرادي من قِبل أميركا وموظفةً لعبةَ الفيتو الروسي في الأمم المتحدة ومجلس الأمن بالقول «إن الفيتو الروسي الذي استُخدم من قِبل روسيا-بوتين على الأقل ٦ مرات في المسألة السورية هو ما أفشل آليةَ التحرك المشترك»، وأن «الفيتو الروسي كان الضوء الأخضر للنظام السوري لاستخدام أكثر الأسلحة همجيةً»، وأن «الهجوم الكيماوي والرد عليه كان نتيجةً حتميةً لفشل روسيا في الوفاء بوعودها» (بشأن لجم أو ردع نظام الأسد بزعمها)، كما ورد على لسان ترامب. **كما وأنها كانت تتعمد التلكؤَ في اتخاذ أي قرار بهذا الصدد، بما يخدم - مع الزمن - ما من أجله سمحت أميركا بل أمرت باستخدام هذا النوع من السلاح، والذي هو بالتأكيد ليس ما ورد على لسان ترامب ولا على لسان المندوبة الأميركية في الأمم المتحدة نيكي هيلي قبل وبعد الضربة، من أن «الهدف من الضربة العسكرية هو تقويض قدرات النظام الكيميائية»، ولا هو «سحق المنشآت الرئيسية التي كانت تُستخدم لإنتاج السلاح الكيميائي» ولا هو «إلزام نظام الأسد بعدم تكرار ارتكاب فظائع في حق البشرية»!!**

فمما صدر عن الإدارة الأميركية قبل الضربة العسكرية (١١-٢٠١٨/٠٤/١٢م):

- ترامب: «الضربة (أو الهجوم) على سوريا قد تكون قريبةً وقد لا تكون قريبةً بالمرة!!».

- البيت الأبيض: «لم يتم بعد اتخاذ قراراتٍ نهائية بشأن توجيه ضربةٍ محتملة لسوريا!!».

ومن الجدير بالذكر أن روسيا من خلال تصريحات مسؤوليها ودبلوماسييها تذهب إلى حد إنكار حدوثِ ما حدث ووصْفِ ما حدث بالمسرحية الاستفزازية، **متهمةً بريطانيا بالضلوع في نسج خيوطها (!)**، ومن ذلك:

- «الخبراء الروس أخذوا عينات من التربة ولم يعثروا على أي أثرٍ لمواد كيماوية!».

- «استخدام السلاح الكيماوي في سوريا مجرد حملة إعلاميةٍ دعائية ومسرحيةٍ مغرضة ومستفزة!».

- قناة الجزيرة (٢٠١٨/٤/١٣م): «روسيا تتهم بريطانيا بالضلوع في اختلاق ما حصل في الغوطة الشرقية!!».

أما بعد الضربة فقد سمعنا من البيت الأبيض:

- هيلي: «النظام السوري من طيشه ما زال يختبر عزيمتَنا»!

- ترامب: «الضربة العسكرية ضد أهداف للنظام السوري نُفذت على أكمل وجه!»

- ترامب: «الضربات محددة الأهداف واستهدفت القدرات الكيميائية!».

وقد ورد مثلُ ذلك عن بريطانيا وفرنسا تباعًا... يحدث هذا **بينما يعلن النظامُ السوري في الوقت ذاته عن استكمال خروج آخر دفعةٍ من مهجَّري دوما، وعن استعادة الغوطةِ الشرقية بالكامل! بل يعلن على لسان الجعفري أن «سوريا لن تسمح لأي تدخل خارجي أن**

يرسم مستقبلَها!!!». أما روسيا - عديمة الفعل تجاه القوى الغربية (!) كالعادة - فقد صرحت مباشرةً بعد الضربة العسكرية الأميركية على لسان المندوب الروسي في مجلس الأمن (المجتمِعِ بعد حدوث القصف مساءَ اليوم نفسه) بأن «ما قامت به واشنطن يقوض العلاقات الدولية!»، وأن «ميثاق الأمم المتحدة لم يوضَع لحماية المجرمين (الإرهابيين)!». كما أن بوتين حذر من أن «التصعيد المحيط بسوريا (قد) يُحدث تأثيرًا على العلاقات الدولية!». وقد جاء على لسان أحد المراقبين الروس قوله: «لا يمكننا الرد إلا في المجال السياسي وفي الإعلام والدعاية!!». **وهو ما يعني أن روسيا تفهم جيدًا ما هو مطلوب منها، وأن حدود ما هو مسموح لها به أميركيًا في مناطق النفوذ الأميركي وفي سوريا بالذات - خلال جميع مراحل الصراع - إنما هو بتنسيق وتوافقٍ مع أميركا، وذلك رغم كل طموحات روسيا بالظهور في المشهد كأنها لاعب يمسك بالكثير من خيوط اللعبةِ أو أنها قوة ذاتُ وزن ونفوذٍ على الصعيد العالمي وفي سوريا تحديدًا!!**

مما سبق يتضح أن ساكن البيت الأبيض في واشنطن محاصرٌ من كل جهة، وهو يحاول الآن جاهدًا أن يتحصن داخل المعسكر الجمهوري المحافظ للإفلات من تداعيات علاقاتِ حملته الانتخابيةِ مع الروس (التي جاءت به رئيسًا) أي من تداعيات نتائجِ تحقيقات مولر، وهو في الوقت نفسه يتهيأ لمعالجة ملف كوريا الشمالية ولمواجهة نفوذ الصين. ومن ذلك تعيينه جون بولتن (من صقور المحافظين) مستشارًا للأمن القومي، إذ من المعروف عن جون بولتن أنه يتقاسم مع ترامب نظرتَه وأفكارهَ خصوصًا في إعادة صياغةِ اتفاق إيران النووي أو إلغائه تمامًا. كما إن في تعيين جون بولتن تعزيزًا لصفوف الجمهوريين من أشباه ترامب من محافظين وليبراليين. وإذا ما مضى الرئيس الأميركي قدمًا في مشروع جون بولتن بشأن إيران، فإنه سيكون ذلك بالتأكيد ورقةً بيد إدارته وأمرًا ضاغطًا على خصومه، كون الروس هم أيضًا شركاء أساسيين في الملف النووي الإيراني.

من هذا كله يتبين أن الدلائل القوية على أن ترامب يريد من خلال استخدام السلاح الكيماوي في الغوطة - إضافةً إلى إلزام روسيا حدودها في المشهد السوري - الاستثمار سياسيًا في دماء المسلمين ومن الأبرياء في بلاد الشام من خلال ما يترتب على هذا الفعل من تصعيد متعمد ولو في الظاهر بين روسيا وأميركا، ومن تحرك دولي في الأمم المتحدة ومجلس الأمن عبر خلط الأوراق بغرض لفت الأنظار بعيدًا عما تواجه إدارتُه في الداخل الأميركي من متاعب جراء التحقيقات الجارية وانعكاساتها - التي كان لبريطانيا التي تحررت من ثقل سياساتِ الاتحاد الأوروبي دورًا بارزًا في إثارتها - قد تصل إلى وسط بيت الجمهوريين وإلى رأسه تحديدًا في قابل الأيام؛ لذا فإنه من المرجح أن تسعى إدارتُه إلى استحداث أو اصطناع المزيد من الأزمات على الصعيد الدولي لصرف الاهتمام بعيدًا عن محيطه الفاسد سياسيًا وماليًا وأخلاقيًا، والمحاصَر من جميع الجهات. فمما نُقل من تصريحات الرئيس ترامب قبل أيام قوله إنه بحاجة إلى ٩/١١ جديد!! ■

المسجد الأقصى... كيفية تحريره من براثن اليهود

الدكتور أحمد باذيب - اليمن

إن هذا الموضوع فيه لفت نظر للمؤمنين فقط لما أخبرهم به الوحي بأنه سيكون واقعًا معاشًا وكيفية معالجته، وأنه ما عليهم سوى السير في الطريق المرسوم لهم بحسب ما جاء به الوحي، وأنه في هذا الطريق وحده الحل، وبالتالي لا يوجد عند المؤمنين مجال آخر لحلول أخرى سواء، أكانت حلولًا وسطية، أم ترقيعية، أم واقعية، أم عقلية... وأن علينا أن نتعبد الله عز وجل بالسير في هذا الطريق لحل مشاكل المسلمين أولًا، ثم مشاكل العالم.

لقد عانت أمتنا الإسلامية منذ حوالى سبعين سنة ولا تزال تعاني من احتلال اليهود المغضوب عليهم لبلاد المسلمين، وتدنيسهم لمقدسات الأمة الإسلامية المتمثلة في المسجد الأقصى المبارك، وقيام اليهود، عليهم غضب الله، بالتشريد والقتل والاضطهاد والتعذيب والسجن والتنكيل بأبناء الأمة الإسلامية وانتهاك أعراضهم. كل ذلك حدث ولا زال يحدث في أمة يعد أبناؤها أكثر من مليار ونصف المليار مسلم، وترى هؤلاء المسلمين على كثرتهم واقفين مكتوفي الأيدي أمام عصابة من اليهود تعيث في الأرض الفساد دون حسيب ولا رقيب... إزاء هذا الواقع، كنت كغيري من المسلمين واقفًا منتظرًا ما سيحدث في قابل الأيام التي تزداد اسودادًا كلما مرّ يوم منها، على أمل أن يأتي المنقذ، أو أن تنتصر السلطة على اليهود، أو تنتصر حماس على اليهود، أو أن يأتي المهدي المنتظر ليخلص الأمة الإسلامية مما هي فيه ويحرر أقصاها، نعم هكذا كان حالي وحال الكثير من المسلمين، وكأن الأمر مرهون بغيري، وما عليّ تجاه قضية الأقصى إلّا الدعاء بخشوع، والتبرع والجود لأهلنا في فلسطين، كما علمنا وأوهمنا مشايخ الجمعيات، ثم الانتظار حتى يأتي الحل بأمر الله دون تحريك ساكن منا كمسلمين.

غير أنني، بفضل من الله ورحمة، تعرفت على **حزب التحرير** الذي غير حياتي رأسًا على عقب، وذلك عن طريق تجلية فكر الإسلام عن الكون والإنسان والحياة، وعما قبلها وعما بعدها، وعن علاقتها بما قبلها وما بعدها، فالحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا على هذه النعمة، لقد جلّى الحزب لي سبب وجودي في هذه الحياة، فصرت أبحث عن مهمتي التي خلقني الله عزّ وجلّ للقيام بها، وأحسست بطعم الاستسلام والانقياد لأمر الله ورسوله، وصرت أحيا حياة مختلفة عن الحياة التي

كنت أعيشها قبل ذلك، ووجدت الإجابة لكثير من التساؤلات التي كانت تحيِّرني، وأدركت جزئيتي في هذه الأمة الإسلامية.

من بين تلك التساؤلات، كانت قضية تحرير الأقصى على رأسها؛ حيث إنني كنت أضيق ذرعًا من المعالجات الخاطئة والمخالفة للواقع والعقل التي كانت ولا تزال يروَّج لها من قبل الأعداء والعملاء. وكنت أدرك في قرارة نفسي أنها لا يمكن أن تكون هذه حلولًا لها، وبحملي للدعوة عرفت بفضل الله كيفية تحرير الأقصى بطريقة شرعية، أتعبد الله عزّ وجلّ بها أنا وإخواني شباب **حزب التحرير**، سائلين المولى عزّ وجلّ السداد والرشاد والنصر والتمكين للإسلام والمسلمين.

بحملي للدعوة عرفت بفضل الله كيفية تحرير الأقصى بطريقة شرعية، أتعبد الله عزّ وجلّ بها أنا وإخواني شباب حزب التحرير، سائلين المولى عزّ وجلّ السداد والرشاد والنصر والتمكين للإسلام والمسلمين.

وبمراجعة النصوص الشرعية المتعلقة بالمسجد الأقصى وكيفية تحريره من براثن اليهود الكفار، يتضح لنا جليًا الفكرة وطريقتها التي يجب علينا السير وفقها لمعالجة هذه المشكلة السهلة الحل لمن وفقه الله.

وكثيرة هي النصوص الشرعية المتعلقة بهذه المسألة، إلّا أنني سأكتفي في موضوعي هذا بما رأيت فيه الكفاية والدلالة، وهي كما يأتي:

يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُٓۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ۝١١ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ۝١٢﴾.

إن تفسير هذه الآيات يبين لنا طريقة تحرير الأقصى الشرعية،

فقوله تعالى:

﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾: وقضينا تأتي بمعنى حكمنا وكتبنا، وهي هنا جاءت بمعنى الإخبار، والدليل قوله سبحانه وتعالى: إلى بني إسرائيل، ولم يقل في بني إسرائيل، أو على بني

إسرائيل.

﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾: قيل في اللوح المحفوظ وقيل في التوراة، غير أن الظاهر هو في القرآن الكريم، والدليل على ذلك أنه إخبار بما سيحدث، لا إخبار بما حدث في الماضي؛ لقوله تعالى: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾. فإفسادهم قادم بعد نزول هذه الآيات لا قبلها. وهذا يبعدنا عن كل التفسيرات السابقة لعلو بني إسرائيل، وتسلط أقوام آخرين عليهم قبل نزول هذه الآيات الكريمة.

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾: هنا يبين الله سبحانه وتعالى عدد المرات التي سيفسد فيها بنو إسرائيل في الأرض، وهما مرتان فقط لا غير، كما يحدد كيفية الإفساد، بأنه علو كبير، فالعلو لهم مرتين فقط، وهو محدد عددًا، وهو علو كبير في الإفساد محدد نوعًا، (والمقصود بالعلو الكبير هو مدى تأثيرهم ورفعة شأنهم ومكانتهم بين الأقوام الأخرى، ولكن في الجانب السلبي، وهو الإفساد).

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾: فإذا تحقق لليهود العلو الأول من حيث الرفعة والمكانة بين الأقوام الأخرى ليفسدوا في الأرض.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾: أي بعثنا عليكم يا بني إسرائيل المفسدين في الأرض.

﴿عِبَادًا لَّنَآ﴾: عبادًا لله وحده، ابتعثهم الله للقيام بتحقيق العبودية له سبحانه وتعالى، وإزالة أي مظهر من مظاهر الإفساد في الأرض والخروج عن مسار الانقياد والطاعة لله وحده.

﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: أصحاب قوة جبارة لا يمكن مواجهتها؛ لأنهم استمدوا قوتهم من قوة الإيمان بالله، ومستشعرين النصر والمدد والتمكين من الله سبحانه وتعالى، وأنهم بطاعتهم لله وامتثالهم أوامره واجتنابهم نواهيه هم ينصرون الله، وأنهم يقينًا منصورون.

﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾: تحركوا بين الديار ذهابًا وإيابًا بحثًا عن أعداء الله المفسدين، وهذا يشبه عملية التمشيط للجيوب المتخفية بعد انتهاء المعركة.

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: وهذا الوعد يقينًا محقق لأنه وعد من الله ربّ وخالق كل شيء، وقد تحقق هذا الوعد عندما استعلى بنو إسرائيل أول مرة بتآمرهم على قتل وقتال الرسول صلى الله عليهم وسلم وأصحابه، فكانوا يستخدمون مكانتهم بين القبائل في ذلك الزمن الذي كان يعمل لهم فيه حساب بين الأقوام والقبائل الأخرى سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، فقاموا بالمؤامرات والتحالفات والدسائس لوأد دعوة الحق بغية الإفساد في الأرض، مستخدمين كل إمكاناتهم السياسية والعسكرية والاقتصادية لمحاربة الحق وإظهار الباطل، وكان هذا هو العلو الأول، فأرسل الله لهم عبادًا له، هم أمة الإسلام آنذاك، وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين، فجاسوا خلال الديار وقضوا على علو اليهود

الأول المفسد في الأرض.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾: ثم يخبرنا المولى سبحانه وتعالى أن بني إسرائيل ستعود لهم الكرة على أمة الإسلام من جديد ليتحقق وعد الله بالإفساد الثاني الذي سيكون فيه اليهود أغنى وأكثر عددًا وأكثر قوة عسكريًا وسياسيًا عما كانت في المرة الأولى. وهذا هو حالنا اليوم، فاليهود في قمة عنفوانهم المفسد، وكل الدول تهرول لدعم قوتهم وتأييدهم ونصرتهم لأنهم يعلمون أن هؤلاء هم أعداء حقيقيون للمسلمين، فوضعوهم في مواجهتهم، وجعلوهم رأس حربة لهم ضدهم، وأمدوهم، وعملوا على كسب رضاهم، والتطبيع معهم؛ ليمنعوا شرهم عنهم أولًا، وليحصروه بالمسلمين، وليحصلوا لهم على مصالح مشتركة معهم... فتراهم اليوم، أي اليهود، هم المحرك الخفي وراء الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين وتسلط الكفار عليهم. وهذا هو العلو في الإفساد الثاني لبني إسرائيل.

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾: يمهل الله اليهود فرصة ليحسنوا لأنفسهم بالكف عن الإفساد في الأرض، وينذرهم بأخذهم إن هم أصروا واستمروا في الإفساد.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ﴾: وهنا لفتة تستحق النظر؛ حيث إن الحق سبحانه وتعالى قال كلمة ﴿أُولَىٰهُمَا﴾ في الأولى، ولم يقل ثانيهما في الثانية، بل قال ﴿وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ﴾، حيث إنها الثانية والأخيرة، وهذا يؤكد فهمنا بأن الإفساد والعلو الكبير هو مرتان فقط، الأول كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والآخرة في عهد احتلال اليهود للمسجد الأقصى وما حوله.

﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾: ليحزنكم المسلمين بالقتل والسبي حزنًا يظهر في وجوهكم.

﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: وهنا أيضًا لفتة أخرى؛ حيث إن المولى تبارك وتعالى لم يذكر الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك في العلو الأول، وهذا يؤكد ما فهمناه من أن المقصود بالكتاب هو القرآن الكريم، وأن العلوّين يحدثان بعد نزول هذه الآيات من القرآن الكريم؛ حيث إن المسلمين أولًا: سوف يضمون المسجد الأقصى والأرض المباركة من حوله إلى بلاد المسلمين، وهذا حدث في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، بقيادة أبي عبيدة رضي الله عنهما، ثم يعود المسجد الأقصى ليحتل مرة ثانية من اليهود، وفي هذه المرة يشترك تحرير الأقصى بتتبير العلو الثاني والأخير لليهود. فالآية الكريمة تبين أن المسجد الأقصى سيحرر من اليهود. وقريبًا بإذن الله سندخل المسجد الأقصى محرِّرين له من براثن اليهود، ومسقِطين دولتهم لينتهي

فالآية الكريمة تبين أن المسجد الأقصى سيحرر من اليهود. وقريبًا بإذن الله سندخل المسجد الأقصى محرِّرين له من براثن اليهود، ومسقِطين دولتهم لينتهي علوِّي اليهود الكبيرين إلى الأبد.

علوِيِّ اليهود الكبيرين إلى الأبد.

﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾: ليقضي المسلمون على اليهود نهائيًا كقوة ذات شأن، ويبقى اليهود على حالهم وغدرهم، ولكن في محاولات ضعيفة وفاشلة لإعادة مجدهم من جديد، فهم بطبعهم سيظلون يثيرون المشاكل والعقبات التي سرعان ما ينتبه لها عباد الله، بفضل الله ونصره وتأييده؛ ليتم القضاء عليها وتنتهي في مهدها.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ﴾: وهذا من عظيم عفو الله وحلمه، فهو يريد لهم الرحمة إن هم أطاعوه ولزموا أمره.

﴿وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ﴾: وهذا كما بينا سلفًا من أن اليهود هم قوم الخيانة والغدر، ولكن هذه المرة أو المرات التي تخلف العُلوَّين الكبيرين كتب الله لها الفشل بتسليط جنده من عباده المؤمنين على بني إسرائيل ليكونوا لهم بالمرصاد، فإن عاد اليهود لمحاولة العلو والإفساد سلط الله عليهم عباده فقضوا على شرهم ومكرهم.

﴿ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾: وهي النهاية لكل كافر.

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ١٠﴾.

كما جاءت الأحاديث أيضًا لتزيدنا وضوحًا وفهمًا من أننا لن نحرر المسجد الأقصى إلا بطريقة واحدة، هي طريقة علام الغيوب المطلع على كل شيء، والذي أخبرنا أن تحرير المسجد الأقصى لا يكون إلا بقتال المسلمين لليهود وقتلهم وإنهاء كيانهم وتتبير علوهم المفسد في الأرض.

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ**». رواه البخاري.

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ». رواه مسلم.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**». رواه مسلم.

ويبقى معنا السؤال الآتي: لماذا لم نهزم اليهود ونقضِ عليهم في المواجهات السابقة، سواء من قبل الأفراد أم الحركات أم الدول؟

والجواب على ذلك يظهر في الآيات الكريمة التي مرت معنا، وفي الكثير من الأحاديث التي اخترت لكم منها اثنين فقط كما سبق؛ لوضوح المقصود فيهما، ولكفاية دلالتهما، فالآيات ترشدنا إلى أننا إذا صرنا عبادًا لله انتصرنا على اليهود، والأحاديث ترشدنا إلى أن المقصود هم المسلمون الذين يعنيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله حتى تقاتلوا، أي أنتم يا مسلمين. بدليل قول الحجر: يا مسلم، يا عبدالله، أي إننا قاتلنا اليهود ونحن متفرقون تحت رايات عصبية وجاهلية، ولم نقاتلهم ونحن كيان واحد مجتمعين تحت راية العقاب بقيادة رجل واحد بايعناه على السمع والطاعة في حكمنا بكتاب الله وسنة نبيه.

«لا إسلام بلا جماعة، ولا جماعة بلا إمارة، ولا إمارة بلا طاعة»
(عمر بن الخطاب)

وإذا نظرنا في هذا المشهد نجد أن كل عناصر الوعد الحق وجدت ما عدا عنصرًا واحدًا فقط، فقد وجد كيان يهود، ووجد علوُّهم المفسد في الأرض، وتوفَّر لهم ما أخبرنا به المولى سبحانه وتعالى من إمدادهم بالأموال والبنين، وجعلهم أكثر نفيرًا، وكذلك احتلال اليهود للمسجد الأقصى، كما ظهر فسادهم في البر والبحر، ولم يبقَ لاكتمال المشهد إلا وجود كيان المسلمين ليتحقق النصر على اليهود الضالين. ووجود كيان المسلمين لن يتحقق إلا بتوحد المسلمين في دولة الخلافة الراشدة الثانية التي أخبر بها الوحي أنها قادمة لتجمع شتات المسلمين في دولة واحدة بقيادة خليفة واحد يقود جيش المسلمين تحت راية واحدة هي راية الحبيب المصطفى (راية العقاب).

أيها المؤمنون:

من أراد تحرير المسجد الأقصى فليعمل لإقامة الخلافة. ومن يحب الإسلام فليعمل لإقامة الخلافة. ومن يريد جمع شمل المسلمين فليعمل لإقامة الخلافة، ومن يريد حقن دماء المسلمين فليعمل لإقامة الخلافة، ومن يريد المحافظة على أعراض المسلمين فليعمل لإقامة الخلافة، ومن يريد تحرير بلاد المسلمين فليعمل لإقامة الخلافة، ومن يريد تحرير المسلمين من الاستعمار والتبعية فليعمل لإقامة الخلافة، ومن يريد تحرير المسلمين من الغزو الثقافي والحضاري فليعمل لإقامة الخلافة، ومن يريد تطبيق شرع الله كاملًا غير منقوص فليعمل لإقامة الخلافة، ومن تتوقُ نفسه للشهادة في سبيل الله فليعمل لإقامة الخلافة، ومن يريد رضى الله عليه فليستقمْ كما أمر الله سبحانه ،وليكنِ العمل للخلافة قضية مصيرية لديه.

فاعملوا إخوتي المؤمنين لإقامة الخلافة الإسلامية؛ فبقيامها يكون قيام الدين كله، كما قال سيدنا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا إسلام بلا جماعة، ولا جماعة بلا إمارة، ولا إمارة بلا طاعة».

هذا وعلى الله قصد السبيل. ■

مؤامرات الغرب... وخيانات الحكام!!. (١)

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

حمد طبيب - بيت المقدس

لقد أصبحت قضية الخوف من عودة الإسلام إلى سابق عهده في دولة وسلطان هي القضية الأولى التي تؤرق الدول الغربية، وعلى رأسها أميركا؛ لذلك جعلت الاهتمام بهذه الناحية، ووضع الخطط الاستراتيجية، وإقامة الأحلاف العسكرية، والعمل المتواصل الدؤوب، ليلًا ونهارًا، هو الأمر الأول، وفوق كل الاعتبارات الأخرى؛ للحيلولة دون (عودة الإسلام) مرة أخرى. يقول المفكر الغربي (هنتينغتون) في كتابه الشهير (صراع الحضارات): «... إن المشكلة بالنسبة إلى الغرب ليست مشكلة الأصوليين الإسلاميين، بل المشكلة الإسلام نفسه، الذي يمتلك حضارة مختلفة يؤمن أصحابها بتفوقها... المشكلة في الغرب نفسه، ذو الحضارة المختلفة، والتي يؤمن أصحابها بتفوقها وصلاحيتها كنظام عالمي، ويرغبون في فرض هذه الحضارة على العالم». ويقول أيضًا في الكتاب نفسه: «إنه بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وزوال العدو الشيوعي، دعت الحاجة إلى توجيه الأميركان إلى عدو خطير؛ ليجتمعوا على معاداته، ويلتفوا على مواجهته، وهذا العدو الأول والأخطر هو الإسلام، فهو الحي المتحرك، الذي يهدد الوجود الأميركي، ويمكن أن يقضي على الحضارة الأميركية، ويعتبر هو (البديل) القادم لها والوارث المنتظر لمكاسبها... وكون الإسلام هو العدو الأول لأميركا، لا بد أن يدفع الأميركان إلى مواجهته، والقضاء عليه في مهده وموطنه، وعليهم القيام بما يلي... العودة إلى الدين المسيحي، وإحداث صحوة دينية مسيحية... وإحياء الروح الصليبية التي دفعت أوروبا في الماضي لشن الحروب الصليبية ضد المسلمين... والاستعانة بالعدو التاريخي التقليدي الماكر للإسلام، وهو العدو اليهودي، والتنسيق بين الحقد اليهودي والبغض الأميركي الصليبي... والحرص على أن لا يكون للإسلام وجود فعلي قوي في بلاد المسلمين، والحيلولة دون إيجاد حكم إسلامي صادق...».

لقد بذل الغرب، في العقود السابقة، محاولات عديدة للقضاء على الإسلام عسكريًا؛ وقد باءت كلها بالفشل الذريع؛ ابتداءً من الغزو الصليبي، وانتهاءً بالحرب التي نفذتها أميركا هذه الأيام على بلاد المسلمين، تحت مسمى الحرب على الإرهاب؛ لذلك صار الغرب يلتمس ويبتكر سبلًا ووسائل أخرى، في مواكبة حربه العسكرية لإنجاحها.. ومن أخطر هذه الوسائل (التضليل والتحريف، ومحاولات إبعاد الأمة عن عقيدتها، والسعي الحثيث لإيجاد عملاء لهم من بني جلدتها؛ ينوبون عنهم في تنفيذ مشاريعهم الاستعمارية).

- إن من ينظر إلى مؤامرات الكفار بشكل عام، والتي واكبت وأعقبت الحروب الصليبية؛

يرى أنها قد اتبعت أساليب من التضليل والمكر والدهاء، وذلك في مواكبة الحرب العسكرية... فالمغول ما كان لهم أن يدخلوا بلاد المسلمين، لولا خيانة بعض الوزراء والولاة في الدولة العباسية، ووقوف بعض آخر من هؤلاء الأمراء مع حملتهم العسكرية، وخاصة في مصر والشام... ونابليون بونابرت ما كان له أن ينجح، في البداية، في حملته العسكرية على بلاد الإسلام، وخاصة مصر والشام، لولا التضليل والمكر في نشر ثقافة التسامح، وإعلانه عن اعتناق الإسلام، وأنه جاء ليخلص أهل مصر من ظلم الباكوات...

والدول الغربية ما كانت كذلك لتقضي على خلافة الإسلام، لولا ما حصل من حرب فكرية وتضليلية، ومعاونة بعض العملاء من الأتراك والعرب، مثل مصطفى كمال، والشريف حسين بن علي... وما جرى كذلك من حروب داخلية أضعفت الدولة من داخلها؛ مثل ما حصل من دولة الصفويين في إيران، ومن حملة إبراهيم باشا على الدولة العثمانية... وما كان كذلك الاستعمار الأول، بعد هدم الخلافة، ليجني ثمرة حربه على بلاد المسلمين، لولا البعض من العملاء السياسيين؛ ممن نصبوا أنفسهم على رقاب شعوبهم باسم التحرير والثورة والنضال ضد المستعمر، وهم في الحقيقة عملاء للغرب...

يقول: الكاتب (محمد شعبان صوان) في كتاب: (كيف هدم الغرب الخلافة العثمانية): «يندرج الحكم الكمالي ضمن الفئة التي قاتلت للحصول على الاستقلال السياسي، مع الهوس بالتبعية الحضارية التي تشترط نسيان كل الروابط والجذور الحضارية، والمصالح الكبرى المتخطية للحدود التي رسمها الاستعمار» ويتابع فيقول: «استمرّت جهود الغرب في عرقلة نهوض بلادنا واتحادها، وليس هنا مجال تفصيل ما حدث بعد الحقبة العثمانية، ولكن الجهود المستمرة متصلة منذ ما قام الغربيون به لإلغاء الخلافة».

ويقول الدكتور(**راغب السرجاني**) تحت عنوان (الشيعة... نضال أم ضلال؟): «دخلت الدولة الصفوية في صراع شرس مع الدولة العثمانية السنية المجاورة، وتحالف الصفويون مع البرتغاليين لضرب العثمانيين».

- إن الناظر اليوم إلى بلاد المسلمين يرى أن الأمة الإسلامية قاب قوسين أو أدنى، بإذن الله، من الوصول إلى هدفها؛ ألا وهو العودة إلى تاريخها وحضارتها وعزتها؛ في ظل دولة الإسلام... وإن الذي يمنع هذا الوصول هو المؤامرات المتكررة والمتعددة والمتجددة، والأساليب الخبيثة من قبل الدول الغربية، يساعدهم في ذلك خيانات الحكام في بلاد المسلمين... وقد أقر قادة الغرب وسياسيوه في أكثر من مناسبة بهذه الحقيقة الساطعة الواضحة... يقول الصحفي الأميركي **(جون شيا)** ورئيسِ تحريرِ مجلةِ (أميركان ريبورتس) في رسالة إلى أوباما في ٢٠١٠/١/١١م يحذره من فكرة الخلافة الإسلامية وقرب وصولها: «الحقيقة الجلية هي أنه لا يستطيع أي جيش في العالم، ولا أية قوة عسكرية، مهما بلغت درجة تسليحها، أن تهزم فكرة... يجب أن نقرَّ بأننا لا نستطيع أن نحرق قادة هذه الفكرة (يعني الخلافة) في كل بلاد الشرق الأوسط، ولا

أن نحرق كتبها، أو ننشر أسرارها، ذلك لأن هناك إجماعًا بين المسلمين على هذه الفكرة». ويقول **(توني بلير)** رئيسُ وزراءِ بريطانيا السابق أمامَ المؤتمرِ العامِ لحزبِ العمالِ في ٢٠٠٥/٧/١٦م: «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة؛ تُحَكّمُ الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية».

- إن هذه الحقيقة قد أرّقت الغرب، بل الدول الكافرة، بشكل عام؛ فقد جن جنونه وهو ينظر إلى ساحة التحرير في مصر؛ وقد اجتمع فيها أكثر من خمسة ملايين، يرفعون شعار العودة إلى الإسلام، وتطبيق الإسلام فيما سمي بمليونية تطبيق الشريعة. وجن جنونهم كذلك عندما شاهدوا الملايين من المسلمين يسيرون في العواصم الإسلامية نصرةً للأقصى والقدس، ويطالبون جيوش المسلمين بتحريرها، وجنّ جنونهم من قبل عندما برزت الجماعات الإسلامية تنادي بتطبيق الإسلام بعد هدم الخلافة بسنوات قليلة؛ في بدايات القرن الماضي... وإن هذا الواقع ليؤرق الغرب بالفعل ويجعله دائم العمل والتفكير؛ للحيلولة دون ميلاد جديد في بلاد المسلمين.. تمامًا كما أرّقت نبوءة (ميلاد موسى عليه السلام) فرعون مصر. وإن فعل الغرب للحيلولة دون ميلاد الإسلام هو تمامًا؛ كفعل فرعون مصر؛ عندما أخبره العارفون أو الكهان بأن مولودًا سيولد في أرض مصر، وسينزع منه ملكه، فجنَّ جنونه، وأعلن حربًا لا هوادة فيها على بني إسرائيل؛ فصار يقتّل أبناءهم ويستحيي نساءهم؛ للحيلولة دون رؤية هذا المولود الجديد... يقول الكاتب الأميركي (لورنس براون) في كتاب (الوصية الأولى والنهائية): «إذا اتَّحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرًا، أو أمكن أن يصبحوا أيضًا نعمة له. أما إذا بقوا متفرقين؛ فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير». ويقول: «إن الإسلام هو الجدار الوحيد أمام الاستعمار الأوروبي... لقد كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة... كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودي، والخطر البلشفي، والخطر الياباني... ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبررًا لمثل تلك المخاوف، واكتشفنا أن الخطر الحقيقي هو الخطر الإسلامي القادر على التوسع والانتشار وإخضاع الشعوب في حيوية مدهشة». يقول الكاتب الأميركي (موروبيرغر) في كتابه (العالم العربي المعاصر): «إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجًا عن وجود البترول بغزارة... ولكنه ناتج عن وجود الإسلام... لذا يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب... لأن قوة العرب تتصاحب دائمًا مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره... إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر

«إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة؛ تُحَكّمُ الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية»
(توني بلير)

بيسر وسهولة في القارة الأفريقية). ويقول المستشرق الأميركي (وليم سميث): «إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها... على أن تعطى الشعوب فترات راحة للحيلولة دون انفجارها؛ كما حدث من خلال ثورات الربيع العربي».

- إن الغرب اليوم ليعمل بنفس الطريقة التي اتبعها فرعون وجنوده، ولكن بأساليب جديدة، مع فارق وحيد؛ وهو أن فرعون مصر كان يخشى من ظهور مولود مجهول، لا يعرف أين هو، وفي أي امرأة سيكون، ولا متى سيولد!!. لكن الغرب اليوم يدرك الحقيقة الساطعة؛ وهي أن المولود موجود الآن في بطن الأمة، ويراه يكبر يومًا بعد يوم، وأنه يوشك على الميلاد؛ لذلك يحاول إجهاضه من بطن الأمة، والقضاء عليه قبل أن يولد...

لقد حاول الغرب، في بداية الأمر عندما ظهرت الحركات الإسلامية، حاول إجهاض العمل الإسلامي؛ عن طريق السجون والقتل والتهجير والحرمان، لكن الأمة ازدادت تمسكًا بدينها، وازدادت الحركات الإسلامية صلابة في وجهه، وحاول كذلك عن طريق عملائه السياسيين من الحكام طمس نور الإسلام، وإبعاد الناس عنه؛ لكن المحاولات تلك قد باءت بالفشل أيضًا، وازداد هذا الفشل بعد أن انكشف عُوار الحكام، وازدادت فضائحهم السياسية، وخاصة بعد الثورات والحروب المصطنعة في ليبيا والشام واليمن، وبعد فضائح حكام تركيا وإيران وحكام آل سعود، وإهدار أموالهم وثروات بلادهم بالمليارات عند قدمي ترامب...

- لقد أدرك الغرب (في السنوات الأخيرة) أنه لابد من استعمال أسلوب جديد للحيلولة دون وصول المسلمين إلى هدفهم، فأضاف الغرب إلى الأعمال (التضليلية والفكرية والعسكرية وخيانات الحكام)؛ أضاف أعمالًا وسياسات ماكرة جديدة كان من أبرزها:

١- تبني بعض الجماعات الإسلامية التي تنادي بالخلافة الإسلامية (كدولة العراق والشام)؛ وذلك لتشويه صورة الدولة الإسلامية في نظر المسلمين وتيئيسهم من عودتها.

«إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها... على أن تعطى الشعوب فترات راحة للحيلولة دون انفجارها؛ كما حدث من خلال ثورات الربيع العربي».
(وليم سميث)

٢- ترسيخ التجزئة والتقسيم في بلاد المسلمين، وإشغالهم في حروب داخلية، إقليمية ومذهبية، لا تنتهي، تلهيهم عن هدفهم المنشود (الخلافة).

٣- اتخذت أميركا من بعض الدول مرتكزًا لها في بلاد المسلمين، من أجل هذه المشاريع الخبيثة الماكرة. وكان من أبرز الأدوار في تنفيذ هذه السياسات ما يقوم به حكام (مصر وإيران والسعودية وتركيا) في رعاية مشاريع الغرب، وعلى رأسه أميركا... ■

الدويلات الخليجية والصراع الإنجلو أميركي

أحمد الخطواني

ما زالت منطقة الخليج محلًا لصراع دائم لا يتوقف بين القوى الدولية الاستعمارية، وما زالت تُستخدم كأدوات رخيصة في ذلك الصراع، فلقد أقامت بريطانيا تلك الدويلات المـُصطنعة في الخليج بعد أن سيطرت عليها ما يزيد عن المائة عامٍ تحت مسميات ممالك وإمارات وسلطنات، ونصّبت عليها أسرًا مُتمرّدة على شعوبها، مُتعاونة مع أعداء أمّتها، مُعادية لدولة الخلافة العثمانية التي كانت تُمثّل حاضنتها ورمز إسلاميتها.

لقد أخلصت هذه الأسر العاقّة لأمتها أيّما إخلاص للبريطانيين الكفار المستعمرين الذين استعانوا بها في إسقاط الدولة الإسلامية، وفي محوها من الوجود، ثمّ تمّت مُكافأتها بتحويلها إلى أنظمة حكم وراثية استبدادية تسلطية تحت مسمّى محميات رسمية تابعة للتاج البريطاني لمدة طويلة من الزمن، وتمّ فرضها على شعوب المنطقة كأمرٍ واقع، وبذلك استقر النفوذ البريطاني في الخليج، وضرب جذوره في جميع دويلاته الزائفة.

وبعد انسحاب بريطانيا عسكريًا - بضغط أميركي - من الخليج في نهاية ستينات وأوائل سبعينات القرن الميلادي الماضي، بقيت مُحتفظة بقدر كبير من النفوذ فيها؛ حيث استمرت الصلات الوثيقة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية...

وبعد بروز أميركا كقوة أولى في العالم، اعتمدت بريطانيا على عملائها للحفاظ على نفوذها، وخاصةً بعد اقتحام أميركا للمنطقة بكل ثقلها، ومُحاولة الاستحواذ عليها لأهميتها الاستراتيجية، ولما فيها من ثروة نفطية هائلة، فاندلع صراع سياسي عنيف بين الدولتين في الخليج، وتشبثت بريطانيا بكل مناطق نفوذها أمام الهجمة الأميركية الشرسة عليها، واستعانت برجالها المـُدرّبين ممّن قامت بريطانيا من قبل بتربيتهم على طريقتها لصد تلك الهجمة الاستعمارية الأميركية الكبرى عليها.

إلاّ أنّ أميركا استمرت في هجمتها، واستخدمت قواها الاقتصادية والسياسية في حدودها القصوى، وركّزت على السعودية بشكلٍ خاص لما لها من ثقل ووزن كبيرين في المنطقة، ولما فيها من إمكانية للاختراق أكثر من غيرها من المشيخات والإمارات الصغيرة، فكان ذلك الاجتماع المشهور بين الرئيس الأميركي روزفلت والملك عبد العزيز في قناة السويس على متن الطراد الأميركي كوينسي بمثابة نقطة تحوّل واختراق، تمكّنت بعده أميركا من وضع رِجلٍ لها في المنطقة، واستطاعت بها خلخلة

النفوذ الإنجليزي في السعودية، وكسر احتكاره، وأصبح نفوذها منذ ذلك الحين موازيًا للنفوذ الإنجليزي، ومن ثمّ تقاسمت الدولتان السيطرة على السعودية مناصفةً بشكلٍ تقريبي، فتارة تحكمها أميركا مع بقاء النفوذ البريطاني فيها، وتارة تحكمها بريطانيا مع بقاء النفوذ الأميركي فيها، فمثلًا تمكنت أميركا من أخذ السعودية من الإنجليز في عهدي الملكين سعود وفهد، إلاّ أنّها لم تستطع الاحتفاظ بها طويلًا، إذ تمّ إسقاط سعود على يد فيصل العميل الإنجليزي العريق، ومن ثمّ أعيد الحكم إلى عملاء بريطانيا، ثمّ بعد ذلك جاء فهد وهو عميل أميركي قوي للحكم، ولكن بعد موته عادت السعودية إلى حضن الإنجليز على يد عميلهم عبد الله، ثمّ عاد مؤخرًا عملاء أميركا إلى السلطة بعد موت عبد الله من خلال سلمان، ولكن هذه المرة يبدو أنّهم رفضوا فكرة المناصفة والمحاصصة وتبادل الأدوار من البريطانيين، وقرّروا الاستحواذ على السلطة كاملة، فقام سلمان بانقلاب كامل بكل معنى الكلمة على نفوذ الإنجليز، فأبعد جميع رجالهم من مراكز صنع القرار، واستفرد هو وابنه محمد بالسلطة بشكلٍ مُطلق، ولم يتركا أي مُنافس لهما حتى ولو كان عميلًا أميركيًا كمحمد بن نايف، وبذلك التنظيف الشامل للبلد من كل أتباع الإنجليز، ومن كل المنافسين المحتملين، تحوّلت السعودية إلى ما يُشبه القاعدة الأميركية في منطقة الخليج، فخافت بريطانيا منها على محمياتها الخليجية الأخرى، وراحت تبحث في كيفية تثبيت نفوذها فيها، وفي كيفية مواجهة النفوذ الأميركي المتعاظم في السعودية، وهكذا دخلت منطقة الخليج في دوّامة صراع جديد لم تعهده من قبل.

لقد استطاعت بريطانيا أنْ تُحافظ على جميع دُويلاتها في الخليج منذ تأسيسها وحتى الآن باستثناء السعودية، بالرغم ممّا تُقدّمه هذه الدويلات لأميركا من قواعد وتسهيلات مداراةً لها، وتفسير ذلك يتلخص في أنّ الحكام هم الذين يُحوّلون الدول من تبعية دولة لتبعية دولة أخرى، وليست القواعد ولا التسهيلات. وحكام هذه الدويلات لا يملكون قرارهم؛ فلا يستطيعون تبديلًا ولا تغييرًا. وكذلك شعوب تلك البلاد قد لا تملك القدرة على الثورات والتمرد لقلة عدد سكانها؛ لذلك كان من الصعب على أميركا اللعب بهذه الورقة.

صحيح أنّ أميركا تستفيد من إثارة القلاقل في البحرين مثلًا بسبب وجود أكثرية (شيعية)، وتستغل التدخل الإيراني المدعوم أميركيًا بشكلٍ غير مُباشر، والذي يعمد بطائفيته المصطنعة للدفاع عن المظلومين من الشيعة فيها لحمل الحكومة على الخضوع للإملاءات الأميركية، لكنّ النفوذ الأميركي بشكل عام لم ينجح في اختراق القاعدة السياسية للحكم التابع لبريطانيا، لا في البحرين، ولا في غيرها من هذه الدول الخليجية باستثناء السعودية، ففي قطر والكويت

والإمارات وعُمان ما زال النفوذ البريطاني هو المهيمن بشكل شبه مطلق.

وتقوم بريطانيا حديثًا بتثبيت وتقوية نفوذها في هذه الدول بكل ما أوتيت من إمكانيات، فرئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي في زيارتها مؤخرًا للخليج قالت بصراحة: «**أمن الخليج هو أمننا، وينبغي أن نستمر في مواجهة الدول التي يغذي نفوذها الاضطراب في الإقليم**»، وأطلقت ما اعتبرته: «**شراكة استراتيجية بين الجانبين؛ لتعزيز علاقات أوثق في كافة المجالات، بما في ذلك السياسية والدفاعية والأمنية والتجارية**»، وفي كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٤م، أعلنت لندن والمنامة عن إقامة قاعدة عسكرية بريطانية جديدة في البحرين، وأقامت قاعدة عسكرية برية من خلال مجموعة معسكرات في سلطنة عُمان، وأجرت تدريبات عسكرية بين الإمارات وبريطانيا تحت اسم «**خنجر البحر**»، **وتُجري باستمرار مُناورات جوية وبحرية وبرية مع قطر، فبريطانيا إذًا لم تغادر المنطقة عمليًا حتى بعد إعلان الاستقلال لهذه الدول، وبعد زوال الانتداب الرسمي لها، وإنّما غيّرت شكل استعمارها فقط.**

وهي، أي بريطانيا، تستخدم قطر والكويت وعُمان والبحرين والإمارات استخدامًا مُناسبًا حسب الظروف، فبعد أنّ طُوّقت قطر من قبل السعودية، اتجهت نحو توظيف الإمارات كمخلب قط لها في اليمن، فتمدّد الدور الإماراتي مثلًا في اليمن خلال العامين الماضيين بسرعة خاطفة أوجد لها مليشيات وأتباعًا باتوا يُشكّلون أمرًا واقعًا لا يمكن تجاوزهم في أي حل مستقبلي، وتحوّلت لندن بفعل هذه القوة الجديدة التابعة للإمارات إلى عاصمة لطبخ المؤامرات واستقبال ممثلي القوى العاملة في اليمن، ومن ثمّ تم اختيار مبعوث أممي بريطاني لليمن.

وأمّا في المجال الاقتصادي، فإنّ الاستثمار الخليجي في بريطانيا يكشف عن أرقام فلكية، إذ إنّ إجمالي الاستثمارات الخليجية في بريطانيا تفوق المائة وثلاثين مليارًا، فيما يزيد حجم المبادلات عن الثلاثين مليارًا.

فمصالح بريطانيا إذًا في الخليج كبيرة، لذلك كان الصراع عليه مع أميركا أمرًا بديهيًا، وإنّ نجاح أميركا في السيطرة على السعودية جعل بريطانيا تستميت في الاحتفاظ بنفوذها المطلق في سائر دول الخليج، وجعلها تُوسّع نفوذها، وتزيد تمتينه، وتُعيد ما أسمته رئيسة الوزراء البريطانية بـ (الشراكة الاستراتيجية) مع دول الخليج خاصة بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي؛ ليكون العنوان الأبرز للنفوذ البريطاني في أهم بقاع العالم، بينما يتآمر حكام الخليج ومعهم حكام المسلمين، ويغطون في سبات عميق، فلا يدركون أهمية الصراع الدولي على مناطقهم، ولا يعنيهم شيءٌ سوى تثبيت عروشهم. ■

حرمةُ الاندماج في حضارة الغربِ الكافر، وخطورة الذوبان في منظومته (١)

صالح عبد الرحيم - الجزائر

لقد ثبت من الواقع المشاهد أن الجيل الثاني ممن هاجر إلى بلاد الغرب من أبناء المسلمين فَقَدَ أغلب مقومات انتمائه لأمته! وذلك أن أفراد الجاليات المسلمة في أوروبا وأميركا (وبلاد الغرب عمومًا) لا يخفى على أحد - جراء انغماسهم في منظومة القيم الرأسمالية - دخولُ أكثرهم في حالة لا توصف من الضياع السلوكي والانهزامِ الثقافي والتبعيةِ الحضارية، وانفصالُهم عن الأمة فكرًا وشعورًا، وانحيازُ كثير منهم سياسيًا إلى مواقف دولِ الغربِ في قضايا الأمةِ الإسلامية، ومنها وأهمها على الإطلاق مسألة عودة الخلافة، وهو محور الصراع مع الغرب اليوم.

وبينما يتفنن الغربُ الرأسمالي في أساليب إخفاء وجهه الاستعماري القبيح، ويتفنن في إبراز صورته "الإنسانية" للعالم وللأمة الإسلامية خاصة (خبثًا وخداعًا وتضليلًا)، ينظر كثيرٌ من المسلمين إلى الغرب - ممثلًا بالدول الأوروبية وأميركا وكل الدول الرأسمالية في العالم - على أنه لا يتآمر على المسلمين، بل هو يخدم مصالحه، وله الحق في ذلك، وأنه لا يتأتى أن نمنعه من ذلك! وأنه ليس من مصلحة المسلمين عدم التصالح معه، بل من السذاجة أن نتخذه عدوًا أو أن نصطدم معه، خصوصًا وأن المشترَكات بيننا فكرًا وثقافةً كثيرة لا تحصى. كما ينظر أصحابُ التيار المعتدل إلى حكام البلاد الإسلامية بكثير من السذاجة السياسية والانهزامية التي تقفز على كون هؤلاء الحكام أعداء مرتبطين بأسيادهم في الغرب ارتباطَ عمالةٍ وتبعية عن وعي وإدراك وسابق تخطيط، وأن بإمكان هؤلاء الحكام بقليل من "الذكاء والفطنة" (بزعمهم) خدمة مصالحهم ومصالح شعوبهم والبقاء في مناصبهم ولا يخسرون شيئًا، من خلال فتحِ الساحة السياسيةِ لجميع رعاياهم مثلًا. وهذا هو ما يظهر جليًا من خطاب "المعتدلين" المهادن للحكام على الدوام! وهو ما يعني سياسيًا على أرض الواقع، ليس التسليم بتفوق الغرب وهيمنته على بلاد المسلمين من خلال منظومته القائمة في العالم اليومَ فحسب، بل الاستسلام لقبضته وتحكمه في كل مفاصل الحياة الدولية على جميع الأصعدة. وهو ما يعني أيضًا تكريسَ إقصاء الإسلامِ وغياب المسلمين نهائيًا - وفق رغبة المستعمِر - من الوجود السياسي والتأثير على الساحة الدولية.

هذه المقالة هي تتمة وتكملة لما سبق نشرُه في أعداد سابقة من المجلة (يمكن الرجوع إليها) في موضوع "إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب: دوافعُها، خطورتُها، تداعياتُها"، دعت الحاجة إليها بشكل ملح في هذه الآونة مع تفاقم الظاهرة.. تزامنًا مع ذكرى هدم الخلافة. ولكن دعت إلى تناولها من زاوية ذات أهمية بالغةٍ في كشف كيد وأساليب الغرب الاستعماري الهادفة إلى تثبيت وإدامة أوضاع ما بعد زوال الخلافة، عبر إتمام المهمة (المؤامرة) المتمثلةِ في توطيد دعائم الوجود الاستعماري الغربي في بلاد المسلمين على جميع الأصعدة ثقافيًا وسياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا، بعدما تمكنت الدول الغربيةُ من إزالة دولة المسلمين من الوجود عقب الحرب العالمية الأولى، حيث تم إلغاؤها وإنهاؤها رسميًا في يوم ٣ آذار/مارس ١٩٢٤م الموافق ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ على يد عميل الإنجليز اليهودي مصطفى كمال في الأستانة! وهذه الزاوية المقصودةُ هي: حرمة وخطورةُ الاندماجِ في منظومة الغرب الكافر.

وإذْ قد ثبت أيضًا أن فتح أبواب الهجرة للمسلمين باتجاه بلاد الكفار لم يكن عملًا إنسانيًا بريئًا، بل كان خطةً مرسومةً في الغرب لأغراض وأهداف محددة، فإن ضلوع حكام البلاد الإسلامية فيها بوصفهم أدواتٍ منفِّـذة يمثل بلا شك أحدَ أهم المسائل التي ينبغي تسليط الضوء عليها في معالجة هذه الظاهرة الخطيرة. أما كونهم عملاء، فمعناه أنهم ما وُجدوا إلا لخدمة مشاريع الغرب، مستخدمين ما أمكن من الأساليب والألاعيب على شعوبهم بما يخدم تثبيتَ نفوذ المستعمِر الغربي. ثم إن كونهم عملاء بشكل مضاعف ليس معناه سوى أنهم يجدُّون ويجتهدون في ابتكار ما يسهِّل أو يُسهم في إنجاز وتنفيذ هذه المشاريع وفق ما هو مطلوب، بل فوق ما هو مطلوب؛ لذلك كان لا بد – كمقدمة ولو بشكل عابر – من فهمِ واقع الحاكم العميل، الذي من أبرز صفاته أنه في بلاد المسلمين لا يستقيل، ومن فهمِ واقع عمالة الحكام وكشف مضمونها ومحتواها ومعناها، وكيف يشتغل الغربُ في تثبيت أركان حكمه في بلاد المسلمين عبر هذه الأنظمة التي "ترعى" المسلمين وفق ما يريده الكافر المستعمِر وما يمليه.

١- واقع الحاكم العميل ومعنى عمالة الحكام - في البلاد الإسلامية خاصة!

وقبل أن نشرع في إيضاح وإبراز ما تفعله الدول الغربيةُ تجاه الجاليات - من أبناء المسلمين خاصةً – وبالأخص بعد إبعادهم عن مواطن الصراع، والتي هي البلاد الإسلامية حصرًا، والاستفادة منهم عبر احتوائهم وإتمام دمجهم وتذويبهم فكريًا وثقافيًا في حضارة الغرب، وما يتعرض له مَن يهاجر ومَن معه إلى بلاد الكفار بهدف العيش والاستقرار فيها، وهو ما يمثل اليومَ حلمَ الكثير من المسلمين (!!)، وما يجابه المهاجرُ من مخاطر جسيمة على مصيره ومصير أهله وذريته في العاجل والآجل أي في دنياه وأخراه.. نرى أنه لا بد

أولًا من الوقوف على واقع الحكام العملاء والأنظمة المرتبطة بالمستعمِر؛ لذا نقول: إن أهم ما ينبغي فهمه من واقع الحاكم العميل في البلاد الإسلامية خاصةً، هو أن صلته وثيقة مع الجهة التي يخدمها، وأنه إنما يُصنع صناعةً ويعدُّ إعدادًا ربما منذ الصغر من قِبل الدولة التي تستعمله وتوظفه وتدعمه في الخفاء. وقد لا يكون أصلًا من أبناء شعبه على وجه الحقيقة، بل إن واقعه ينطق بأنه لا يشارك شعبَه في معتقداته إلا في الظاهر، حتى وإن حمل اسم "محمد" كمحمد حسني مبارك أو محمد بن سلمان!! ومن هذه الزاوية يجب أن يُعلم أن سياق وصوله إلى سدة الحكم ومسار صعوده إلى أعلى هرم الدولة، يقتضي حتمًا امتلاكه أسرارًا جد مهمة متعلقة بأصل نشأة "الدولة" التي هو على رأسها، وبمدى ارتباطها بالجهة الكافرة النافذة التي تدعمه، أو على الأقل بكيفية وصوله ومجيئه هو على رأسها، وهو ما يحدث عادةً في البلاد الإسلامية - بوصفها الآن مرتعًا ومزرعةً للدول الغربية كونها مستعمَرةً - بانقلابٍ على مَن سبقه، أو عقب ثورة شعبيةٍ مفبركة من قبل جهة أجنبيةٍ أخرى مناوئة لصاحبة النفوذ، أي عقب ثورةٍ مسلحة أو غير مسلحة يُوظف فيها أبناء المسلمين من العامة ومن غيرهم بسذاجتهم، تأتي في العادة بدستور جديد وبنظامٍ جديد، كأن الدولةَ تبدأ من زمانه!! وهو ما حصل في الماضي ويحصل الآن في أكثر الحالات من خلال صراع أجنحةٍ أو زمرٍ محلية مرتبطةٍ بجهات دولية أجنبيةٍ نافذة، تُستهلك فيها في الغالب طاقاتٌ من الأمة مادية وبشريةٌ ضمن اقتتال بين المسلمين!.. والأمثلة أمامنا كثيرة لا تحصى. ولكن قد تنتقل السلطةُ إليه ممن سبقه بسلاسة أي بترتيب مسبقٍ من أسياده وفق ما تقتضيه مصلحةُ الكافر المستعمِر حصرًا.

وإذ هو يمتلك كمًّا هائلًا من المعلومات والمعطيات والتفاصيل عن خلفية وظروفِ وملابسات إمساكه بالسلطة في الدولة، ويمتلك رصيدًا هائلًا من المعلومات عن عائلته السياسية وعن رفاقه في "النضال" (السياسي أو العسكري) يؤهله ليحكم البلد لعقود.. وإذ هو يؤدي في بعض البلاد الإسلامية وظيفةً جد مهمة لصالح الكافر المستعمِر إزاء شعبه، خدمةً لمصالح الجهة التي يتبع لها وتسنده وتدعمه، وذلك من خلال ظهوره وأدائه وخطابه وتحركاتِ قواته.. كل ذلك بدهاءٍ ملؤه الخداع والكذب والنفاق.. وإذ هو بشكل دائم محاطٌ في نظامه برجال قلَّما يظهرون في الإعلام، وبأحزابٍ في الواجهة مرخصة ومفبركة، وبأجهزة سرية تمتلك الملفات، وهيئات دعائيةٍ تمثل الأبواق، ورجال أمنٍ وشرطة وحراسةٍ خاصةٍ تمثل أذرعَ البطش في دولته، ومحاطٌ أيضًا بمستشارين سياسيين وإعلاميين وعسكريين مقربين ومسخَّرين من قِبل الدولة التي توظفه، فإنه ليس من الأمر اليسير استبداله، كون الدولة الأجنبية الكافرة صاحبة النفوذ تحافظ على نفوذها ووجودها في البلد - وحتى إقليميًا وفي الجوار

- من خلاله، ومن خلال نظامه. فلا تضحي به بالتالي إلا مرغمةً، أو إذا وَجدت من هو أقدر وأفضل منه (تبعيةً وعمالةً)، لا سيما إذا ما طال مكوثه في السلطة!! فضلًا عن كونها تدعمه باستمرار في دحر خصومه ومناوئيه. كما أنه بهذه الطريقة "يرعى شؤون الناس في بلده" وفي آن واحد يخدم أسيادَه سياسيًا وأمنيًا وإعلاميًا واقتصاديًا وثقافيًا وعسكريًا، ويحقق مصالحه ومصالح عائلته وعصبته ومحيطه، بل يـجدُّ ويجتهد في إظهار نفسه لأسياده وأمام شعبه أنه الأقدر والأصلح، وأنه لا يُستغنى عنه ولا عن نظامه! ولهذا فإن من أبرز سمات الحاكم العميل، كما قلنا، أنه في بلادنا لا يستقيل! هذا هو حال حكام المسلمين اليوم، أي منذ أن هدمت الخلافة في ١٩٢٤م إلى هذه الساعة، بل حتى قبل ذلك في البلاد التي احتُلت ثم خرج منها المستعمِر شكلًا، وهذا هو ما يجب استحضاره من معنى واقع العملاء السياسيين عند قولنا إنهم عملاء للغرب الكافر! وهذا هو ما يفسر حقيقةً حالَ المسلمين وحالَ بلاد المسلمين المزرية جراء الرعايةِ الوهمية على جميع الأصعدة منذ عقود! وهل بعد هذا البيان في فهم واقع الحكام العملاء يصح أن يُنتظر منهم خير للأمة الإسلامية الآن أو مستقبلًا؟؟

٢- **ما فعله الغربُ في الماضي وما يفعله الآن في موضوع استقدامِ المسلمين إلى بلاده، وضلوعُ حكام البلادِ الإسلامية في كل ذلك.**

أما ما علاقة هذا الكلام - أي ما سبق بيانه من واقع الحاكم العميل - بموضوع الهجرة إلى بلاد الغرب الذي نحن بصدد معالجته، والنظر في بعض تداعياته، وما تبذله الأجهزة الغربية في سبيل احتواء المسلمين من المهاجرين بغرض تحقيق اندماجهم في مجتمعات الغرب، فإن من أهم وظائف الحكام ومؤامراتهم فيما يتعلق بهجرة أبناء المسلمين واضطرار أبناء الأمة في كثير من الأحيان إلى مغادرة أوطانهم باتجاه البلاد الغربية، نجد كل الأعمال السياسية التي تندرج فيما تضطلع به الأنظمةُ القائمة في سبيل تكريس الظاهرة وجني ثمارها على مستويين اثنين؛ داخل البلاد الإسلامية وخارجها:

١- داخل البلاد الإسلامية: من خلال إيجاد الأوضاع التي لا تطاق في بلاد المسلمين من فوضى وخراب وتسيُّب وضياع، أي من خلال صنع المآسي وما لا يمكن تحـملُه من ظروف ومضايقات صعبة وقاسية، خصوصًا من قِبل المثقفين والمتعلمين. ويتجلى ضلوع الحكام في صنع هذه المآسي فيما هو مشاهَد على أرض الواقع ضمن النقاط التالية:

- الظلم السياسي والاقتصادي، والقهرُ، والفساد، وتكميم الأفواه، وسوء الرعاية، وغلق نوافذ الإبداع على المسلمين في بلادهم ومنعُهم من الانطلاق. وهو ما يعني بالمجمل مراقبة و"حراسة" المسلمين بالتضييق عليهم داخل أقطارهم والحيلولة دون تحررهم وانطلاقتهم في مختلف المجالات في بلدانهم!.

- عدم وجود البيئة الحاضنة لطاقات

الأمة وانعدامُ الأوساط الفكرية والعلمية والإبداعية، ما يجعل الفاعلين من المثقفين والمتعلمين يسعون طبيعيًا لتطبيق علومهم ومعارفهم في الخارج. والدليل على ذلك هو أن جميع المؤسسات والهيئات في مختلف القطاعات وعلى جميع المستويات في أغلب البلاد الإسلامية هي هياكل بلا روح، ثقافيًا واقتصاديًا وسياسيًا: لا علم، ولا صناعة، ولا فكر، ولا سياسة على وجه الحقيقة: ولا أحزاب سياسية حقيقية، ولا هيئات تمثيلية حقيقية، ولا جامعات تجعل الاختراعَ والابتكار من خلال البحث العلمي من معنى وجودها، ولا مستشفيات توفر ما يلزم من خدماتٍ على وجه الحقيقة!!.. والدليل على ذلك أيضًا هو أن حكام المسلمين من رؤساء وملوك وأمراء وعائلاتهم ومناصريهم يعالجون في أوروبا وأميركا، وأن أبناءهم وبناتهم وأقرباءهم يدرسون في بلاد الغرب ويتخرجون منها!! كما أن الأوساط السياسية والإعلامية مفبركة و"مطروزة" على مقاس الحاكم ونظامه.

- تكريس الفارق الاقتصادي الكبير (المنعكس سلبًا على الأوضاع المعيشية) بين البلاد الإسلامية والغرب، وذلك من خلال العملة الورقية الإلزامية، أي من خلال سيطرة النقد الأجنبي وهيمنة الدولار الأميركي تحديدًا والعملة الأوروبية في التعاملات مع الخارج، وربط اقتصاديات الدول العميلة بمؤسسات الغرب الاقتصادية الرأسمالية الاستعمارية. كما أن إيجاد وتكريس هذا الفارق الاقتصادي من خلال النقد الإلزامي عبر البنوك المركزية في الدول العميلة لا يعني في البلاد الإسلامية سوى تدني المعيشة والفقر والتبعية!!

٢- خارج البلاد الإسلامية: كما يتجلى ضلوع الحكام ودورهم (فيما له علاقة بجاليات المسلمين في البلاد الغربية) من خلال التعاون مع حكومات الغرب في إيجاد وبلورة أقصر وأنجع السبل من الناحية الفكرية والعملية لتذويب (وتغريب) أبناء الجاليات عبر برامج التأطير والتضليل، وعبر تقديم المال (رابطة العالم الإسلامي مثلًا) وإسداء النصح، وتوفير الأئمة والخطباء والعملاء الفكريين المدربين والمهيَّئين للأدوار المرسومة، والمعاونة في "تطوير" الخطاب الإسلامي، وتحديد أطر مرجعيته في الغرب... خصوصًا، وأن كل بلد غربي له مؤسساته "الإسلامية" ("مؤسسة الإسلام الفرنسي" في فرنسا مثلًا) وله "إسلامه" الخاص الذي يرتضيه: قال ماكرون قبل أيام مثلًا "نحن نعمل على هيكلة إسلام فرنسا"!!.. لا بل إن جميع الحكومات الغربية اليومَ تبذل من المال الكثير،كما تبذل الجهود الكبيرةَ في عملية دمج المسلمين في الدول الغربية بغرض تذويب هويتهم فيها عبر جعل (المواطنة) فوق الانتماء للإسلام، وهو ما يقتضي طمس حقيقةِ الإسلام من كونه سياسيًا، وأن الدولة فيه حكمٌ شرعيٌّ من أعظم أحكام شريعته. وهو ما تجلى منذ عقود في محاولة الأوروبيين خاصةً «خلق» إسلام جديد مدجَّن لكل جالية في الغرب بحسب ما تمليه علاقةُ تلك الدولة الغربية بالمسلمين من حيث الارتباطات التاريخية والمصالح. ■

مفهوم التوازن العسكري

عبد المجيد بهاتي-باكستان

تهيمن في عالمنا المعاصر سياساتُ القوة على العلاقات الدولية؛ ما أعطى أهمية لا مبرر لها لمفهوم التوازن العسكري في تحديد العلاقات بين الدول، حيث تتحدد حالة السلم وحالة الحرب بناء عليه، فالتوازن العسكري بين القوى الفاعلة في العالم ينتج السلام، في حين أن أي اختلال في القوى العسكرية يؤدي إلى الحرب. من جانب آخر التوترُ المفرط بين القوى العسكرية يؤدي إلى الاهتمام بالأسلحة التقليدية وغير التقليدية (أسلحة الدمار الشامل) عند الحلفاء والخصوم، وحتى المواقف السياسية التي تقودها الدبلوماسية تتأثر بمعايرة دقيقة للقوة العسكرية للجهات الفاعلة الدولية وغير الحكومية، حيث توجد صراعات داخل الدول نفسها. هذه العقلية تدفع بالكثير للتفكير في الشؤون الدولية. والجهود الأميركية لإجبار كوريا الشمالية على التخلي عن الأسلحة النووية. والمساعي الروسية لاستئناف المحادثات بين نظام الأسد والمعارضة السورية تجسدان هذه العقلية.

تمتلك القوى العظمى وزنًا كبيرًا في تشكيل التوازن العسكري بين الدول والتوزيع العام للنفوذ في مناطق مختلفة من العالم للحفاظ على السلام، ويتحقق ذلك من خلال صفقات الأسلحة والمواثيق والأعمال العسكرية... والتهديد بالعقوبات من أجل تغيير سلوك الدول الخارجة عن إرادة الدول العظمى. ومنذ عام ١٩٤٥م، فرضت القوى العظمى (أميركا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين) التوازن العسكري على الدول النامية كوسيلة لحماية مصالحها.

إن التدخل المباشر للقوى العظمى في الدول النامية يجعل المؤسسات العسكرية تعتمد على الأجنبي من أجل معالجة التفوق العسكري للدولة الخصم، ففي الشرق الأوسط مثلًا تجد الدول العربية أنه من غير المعقول مواجهة التفوق العسكري (الإسرائيلي) دون مساعدة عسكرية من الولايات المتحدة، وبالمثل فإن الجيش الباكستاني لا يعتقد أنه يمكنه التغلب على الهند في حرب تقليدية واسعة النطاق ما لم تقدم أميركا أو الصين دعمًا عسكريًا وماليًا له.

إن عقلية المؤسسات العسكرية في العالم الإسلامي تجد من الصعب عليها التفكير خارج حدود نموذج التوازن العسكري؛ ما يتيح للقوى العظمى توسيع مجال نفوذها في بلادنا. إن هزيمة العرب خلال الحروب العربية مع دولة يهود، وفقدان باكستان للجزء الشرقي منها (بنغلادش) في حربها مع الهند، أدّت إلى توسيع أميركا لنفوذها في الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية، وحتى عندما كانت البلاد الإسلامية

تقاتل بعضها البعض (مثل الحرب بين إيران والعراق في ثمانينات القرن الماضي) فقد كان صعبًا عليها الخروج عن هذه المعادلة، وفي ظل الهيمنة الغربية حصلت إيران والعراق على أسلحة من القوى العظمى، وحاربتا بعضهما البعض خدمة لمصالح الغرب، وعندما أدركت بريطانيا وأميركا أنهما لا يمكنهما الخلاص من تعادل القوى العسكرية أوقفتا الحرب.

مما يؤسف له، إن هذه الحروب جعلت التوزان العسكري أساسًا عند القوات المسلحة في بلاد المسلمين في تفكيرها وعقليتها؛ ما أدى إلى ترسيخ الهيمنة الغربية، وتأجُّج سباق التسلح المفرط اليوم، كما في السعودية والإمارات العربية المتحدة اللتين تنفقان مليارات الدولارات لشراء الأسلحة الغربية وتعزيز قدراتها العسكرية لعرقلة التدخل الإيراني في المنطقة.

إذا كان العالم الإسلامي يريد التحرر من سيطرة القوى العظمى، فإنه يجب على مؤسساته العسكرية أن تشرع في تنفيذ برنامج جذري لإعادة صياغة ثقافة الجيوش العسكرية، بربطها بالثقافة العسكرية الإسلامية، كما كان الأمر عليه إبان حكم الدولة الإسلامية على مر تاريخ الأمة.

وما لم تغير الجيوش في البلدان الإسلامية نظرتها بعيدًا عن مفهوم التوازن العسكري، فإن شعوبها ستظل تعاني من الحروب التي لا طائل منها، وسيظل الناس يعتبرون جيوشهم أدوات من أدوات القوى العظمى.

إذا كان العالم الإسلامي يريد التحرر من سيطرة القوى العظمى، فإنه يجب على مؤسساته العسكرية أن تشرع في تنفيذ برنامج جذري لإعادة صياغة ثقافة الجيوش العسكرية، بربطها بالثقافة العسكرية الإسلامية، كما كان الأمر عليه إبان حكم الدولة الإسلامية على مر تاريخ الأمة. الغرض من هذه المقالة هو إثبات أن التوازن العسكري غير قابل للتغيير، ولا يمكن للعالم الإسلامي أن ينهض في ظل هيمنة القوى العظمى.

أصل مفهوم التوازن العسكري

إن مفهوم التوازن العسكري ينبع من نظرية توازن القوى، والتي تستمد هويتها من نموذج (الدولة القومية) الذي تم تبنِّيه في عام ١٦٤٨م في ويستفاليا. ومدرسة الواقعية -وهي مدرسة معروفة للفكر السياسي الغربي- قد عززت نظرية توازن القوى، وأتباعها اليوم يُطلق عليهم «الواقعيون». ووفقًا لهذه المدرسة، فإنه كلما كان توازن القوى بين الدول مقلقًا، حدثت الحروب بين الدول للحدّ من انعدام الأمن. ويحدد عدد القوة العظمى حجم النزاع، وقد سعى أعضاء النيوياليين «الواقعيون» إلى توسيع هذه النظرية من نطاقها الأوروبي لتعمّ القوى العظمى في الماضي. ويعتقد الواقعيون أن العالم في حالة من الفوضى الدائمة، وأن الدول القومية مسؤولة عن أمنها، وبطبيعة الحال، فإن بعض الدول أقوى من البعض الآخر، وهذا الدافع يخفف من الثغرات الأمنية للدول الضعيفة، حيث تسعى للتغلب على انعدام الأمن من خلال «التوازن الداخلي» أو «التوازن الخارجي».

تحقيق التوازن الداخلي يتطلب من الدول استغلال الموارد المتاحة لها، وبناء اقتصادات قوية وجيوش قادرة على إحباط مساعي الدول المحاربة، مثلما طبقت أميركا والاتحاد السوفياتي موازنة داخلية لتعزيز قوتها العسكرية (التقليدية والنووية) لتعادل بعضها البعض، ومن المرجح أن يكون ذلك صعبًا بالنسبة للدول التي لا تتمتع بموارد طبيعية ضخمة ولا تعرف كيف تبني جيشًا قويًا، فتلجأ إلى الاعتماد على التوازن الخارجي وتشكيل تحالفات مع الدول القوية لتلبية احتياجاتها الأمنية، كمثل اليابان وأستراليا وكوريا الجنوبية التي تعتمد على تحالفات أمنية مع أميركا للتعويض عن عدم التوازن الأمني مع الصين.

في ظل توازن نظام القوة، فإنه لا يوجد سلام أو توازن إلا إذا كان هناك توزيع متساوٍ للقوة بين الدول، من خلال الجمع بين التوازن الداخلي والخارجي. بعبارة أخرى، فإن فرص السلام ترتفع فقط عندما ترتفع تكاليف الحرب، ويصعب توقع الكسب والخسارة منها، فالأوصياء الحقيقيون على نظام توازن القوى هي القوى العظمى التي تستخدم نفوذها للحفاظ على التوازن في مختلف مناطق العالم؛ تحافظ روسيا على توازن القوى في آسيا الوسطى، في حين تحافظ الولايات المتحدة على التوازن في الأميركيتين وأماكن أخرى مثل أوروبا والشرق الأوسط بما يعرف باسم التوازن الخارجي.

يتعرض نظام توازن القوى للاضطراب عندما تعمل دولة أو مجموعة من الدول على تجاوز قوة الدول الأخرى، حيث يدفع ذلك الدول الباقية لاستعادة التوازن عن طريق إشراك الدولة أو الدول المعادية، وقد استهلكت هزيمة فرنسا تحت قيادة نابليون العديد من تحالفات القوى الأوروبية الكبرى من عام ١٧٩٩م إلى عام ١٨١٥م، وبالمثل تحالفت القوى العظمى لكبح جماح ألمانيا عندما سعت الثانية إلى تعزيز توازن القوى في أوروبا خلال الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية. بما أن المنافسة بين القوى العظمى لن تتوقف أبدًا، فإن الميل إلى نزاع واسع النطاق بين الدول سيظل محتملًا.

هناك شكل من الواقعية يهيمن على فكرة توازن القوى، وهي الواقعية الدفاعية، التي تؤكد أن الدولة يجب أن تمتلك ما يكفي من القوة للدفاع عن أمنها ودرء الدول المعادية، وهذا النمط من التفكير ينبذ فكرة هيمنة قوة واحدة عالميًا، ويحبذ وجود عالم ثنائي القطب، تحافظ فيه قوتان متساويتان تقريبًا في القوة على النفوذ والسلام العالمي. وأتباع هذا النمط كثر، ويستشهدون بالحرب الباردة التي كانت قائمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كمثال على فكرتهم. ومن جهة أخرى تؤكد الواقعية الهجومية على أن الدولة لا يمكنها أن تصبح آمنة حتى تحكم العالم كله، مما يقلل من قدرة القوى العظمى الأخرى على التنافس على موقعها، ومؤيدو الواقعية الهجومية يصرون على عالم أحادي القطب باعتباره أفضل طريقة لحفظ السلام والأمن، والسلطة الحالية لأميركا تتبع هذا المسار بشكل كبير في السياسة العالمية.

هناك نظرية أخرى ترجح احتمال الحرب أو السلام بين القوى العظمى استنادًا على نظرية انتقال السلطة، وخلافًا لنظرية توازن القوى، فإن هذه النظرية ترى أن عدم التوازن في السلطة بين القوى العظمى -وخاصة الدولة الرائدة والدولة المنافسة- ينتج الاستقرار، في حين أن التوزيع المتساوي للقوة، أو التكافؤ القريب في القوة بين الدولة الرائدة والدولة المنافسة، من المرجح أن يؤدي إلى الصراع. وتزداد احتمالية نشوب النزاع عندما تكون قوة الدولة المنافسة متقاربة مع قوة الدولة الرائدة، ويتنبأ المدافعون عن هذه النظرية بأن الحرب بين أميركا والصين أمر لا مفر منه، حيث يُنبئ صعود الصين القوي بتكافئها في القوة مع الولايات المتحدة.

كل هذه النظريات تؤكد على أهمية دراسة القوة العسكرية للدول، والاطلاع على التغيرات في توزيع القوى التي قد تؤثر على توازن القوى، ومراقبة أية زيادة في قوة الدول المنافسة التي قد تؤدي إلى زعزعة مكانة الدولة الرائدة، ومن ثم الدراسة الدقيقة للنفقات العسكرية والمعدات والأسلحة العسكرية والمواثيق العسكرية والمناورات العسكرية، واقتناء الأسلحة من خلال صفقات الشراء من القوى العظمى أو من خلال الاختراعات العسكرية.

إن ظهور الإسلام بشكل قوي في الجزيرة العربية لم يولّد حضارة جديدة فحسب، بل أوجد أيضًا انتصارات عسكرية مذهلة، وظهرت الدولة الإسلامية منتصرة في أول مشاركة عسكرية لها ضد قريش في بدر، وكان الانتصار مثيرًا للدهشة

كيفية مواجهة الدولة الإسلامية لتحديات منطق التوازن العسكري.

في زمن رسول الله ﷺ كانت هناك قوتان عظميان محيطتان بالجزيرة العربية، حيث لعبت الإمبراطورية الرومانية الشرقية (المعروفة باسم بيزنطة) دور الدولة الرائدة، والإمبراطورية الفارسية دور منافستها، وكان لكلتا القوتين قبائل عربية عميلة لها على طول ساحل الخليج وأجزاء من بلاد الشام، وكانت الحبشة خاضعة لنفوذ البيزنطيين، واليمن تحت نفوذ بلاد فارس.

كان هناك طريقان تجاريان مهمان عبر شبه الجزيرة العربية، الطريق الأول تجاريٌ يُسمى الطريق الشرقي ويمر عبر الخليج الفارسي فالعراق ثم سوريا وينتهي في فلسطين، والطريق التجاري الثاني المعروف باسم الطريق الغربي يمر بمحاذاة شاطئ البحر الأحمر، وقد كانت إمبراطورية الروم وفارس تتنافس ضد بعضهما البعض للسيطرة على هذه الطرق. علاوة على ذلك، جعلت الطرق التجارية أهل مكة المكرمة أقوياء، وخاصة قبيلة قريش، التي استفادت بشكل جيد من القوافل والحجاج. بخلاف الطرق التجارية، لم يسعَ الرومان ولا الفرس إلى إقامة موطئ قدم قوي لهما في شبه الجزيرة العربية، فقد كانت شبه الجزيرة العربية مجرد منطقة «مضادة للرياح» لا تستحق «الفتح» في نظرهما.

إن ظهور الإسلام بشكل قوي في الجزيرة العربية لم يولّد حضارة جديدة فحسب، بل أوجد أيضًا انتصارات عسكرية مذهلة، وظهرت الدولة الإسلامية منتصرة في أول مشاركة عسكرية لها ضد قريش في بدر، وكان الانتصار مثيرًا للدهشة لأن القوات الإسلامية مع تجهيزها الجيد كانت أقل عددًا من قريش بنسبة واحد إلى ثلاثة، وكانت مجهزة بفرسين؛ أما قريش فبـ ١٧٥ فرسًا، لكن تفوق قريش في العدد لم يغلب رسول الله ﷺ، مما جعل قريشًا تسعى إلى تحالف مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية لتحقيق التوازن بينها وبين الدولة الإسلامية.

كان النصر الكبير الآخر في معركة الخندق، عام ٦٢٧م، وهذه المرة حاصرت قريش وحلفاؤها المكونون من عدة قبائل عربية ويهودية المدينة مع قوة قوامها ١٠,٠٠٠ مقاتل، بينما الدولة الإسلامية وحليفها العربي الوحيد من بني قيس لم يتمكنوا إلا من حشد ٣,٠٠٠ مقاتل، وعلى الرغم من التفاوت في القوة العسكرية، فقد تمكنت الدولة الإسلامية من هزيمة الأحزاب دون الحاجة إلى الدخول في اتفاقات عسكرية مع قوى محلية أو أجنبية.

على الجبهة الداخلية كان أعظم انتصار للمسلمين على قريش في عدم حدوث مواجهة عسكرية أخرى، وكذلك كان هناك نجاح دبلوماسي تم إنجازه من خلال معاهدة الحديبية الموقعة بين قريش والدولة الإسلامية في عام ٦٢٨م. على الرغم من أن معركة الخندق أضرت بمكانة قريش في الخارج، إلا أنها لم تؤثر على مكانتها في الجزيرة العربية، حيث تحالفت قبيلة خيبر اليهودية (التي تقع شمال المدينة) مع قريش ضد الدولة الإسلامية، فقد كان احتمال اجتياح الدولة الإسلامية الوليدة واردًا ولا بد من تحييده. في هذا السياق السياسي، فكّر رسول الله ﷺ في إضعاف قاعدة قريش في شبه الجزيرة العربية، ومن خلاله جعل من المستحيل عليها أن تأتي لنصرة خيبر، ووفّرت المعاهدة القاعدة المثالية لتحقيق هذا الهدف.

فيما يتعلق بالقوى الأجنبية، فقد سار رسول الله ﷺ مع ٣٠,٠٠٠ مقاتل في حرب تبوك لمواجهة الإمبراطورية الرومانية في عام ٦٣٠م، وكان تباين القوة بين الدولتين كبيرًا، وبالمقارنة مع الإمبراطورية الرومانية فقد كانت الدولة الإسلامية الناشئة ضعيفة، وكانت قادرة فقط على فرض هيمنتها على شبه الجزيرة العربية، بينما كان جيش الإمبراطورية الرومانية قادرًا على فرض هيمنته على أجزاء كبيرة من العالم. إن قدرة الدولة الإسلامية على تمويل

> سار رسول الله ﷺ في حرب تبوك لمواجهة الإمبراطورية الرومانية وكان تباين القوة بين الدولتين كبيرًا، فقد كانت الدولة الإسلامية الناشئة ضعيفة، إن قدرة الدولة الإسلامية على تمويل الحروب لا تذكر بجانب ثروة الإمبراطورية الرومانية وقدرتها على فرض الضرائب على دول متعددة ورفعها لشنّ الحروب. إن الدولة الإسلامية تحت قيادة رسول الله ﷺ تحدت منطق توازن القوى، وفرضت على خصومها شروطًا غير متساوية في قدراتها، وقد استمر تجاهل مفهوم توازن القوى وعدم الاهتمام به في ظل الخلافة الراشدة...

الحروب لا تذكر بجانب ثروة الإمبراطورية الرومانية وقدرتها على فرض الضرائب على دول متعددة ورفعها لشنّ الحروب.

جميع هذه الأمثلة، تدلل على أن الدولة الإسلامية تحت قيادة رسول الله ﷺ تحدت منطق توازن القوى، وفرضت على خصومها شروطًا غير متساوية في قدراتها، وقد استمر تجاهل مفهوم توازن القوى وعدم الاهتمام به في ظل الخلافة الراشدة، حيث واجهت الدولة الإسلامية بقيادة أبي بكر رضي الله عنه، ولاحقًا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كلًّا من الإمبراطورية الرومانية والفارسية في وقت واحد، مما جعل منطق التوازن الخارجي غير صالح، حيث تمكنت الدولة الإسلامية من مواجهة الرومان والفرس مجتمعين وأفرادًا، وفي معركة اليرموك في عام ٦٣٦م واجه المسلمون بقوة لا تزيد عن ٤٦,٠٠٠ مسلمًا أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ روماني وانتصروا عليهم. علاوة على ذلك، قوّضت الدولة الإسلامية أيضًا مفهوم انتقال السلطة، حيث شنّت الحروب ضد الرومان والفرس دون تحقق التكافؤ القريب في القوة.

إن التقيد الأعمى بهذه الأفكار يحجب الضباط العسكريين عن الموقف الدولي، وعن التفاصيل السياسية الدقيقة التي يمكن أن تعطي وزنًا لاستراتيجيات دبلوماسية وعسكرية محددة، وتحقق الانتصار على العقلية الانهزامية. على سبيل المثال، كان رسول الله ﷺ يدرك تمامًا أن الرومان كانوا يسعون مع حلفاء لهم في المدينة المنورة لمواجهة القوة المتنامية للدولة الإسلامية، لذلك قام بتحييد خيبر، مما أحبط مساعي الرومان لإقامة موطئ قدم دائم لهم في شبه الجزيرة العربية، وفي وقت لاحق، بعد خمسة عشر يومًا من توقيع معاهدة الحديبية، أصبحت خيبر محاصرة من قبل القوات الإسلامية. وبالمثل، كان رسول الله ﷺ وصحابته يرقبون الحرب طويلة الأمد بين الرومان والفرس (التي امتدت ٢٦ عامًا منذ ٦٠٢م حتى ٦٢٨ م). بالتالي، فإنه على الرغم من التفوق العسكري لكلتا القوتين العظميين، فهم المسلِّمون أن جيوش خصومهم كانت منهكة، ومعنوياتهم الحربية متدنية، والنظام الدولي المتداعي كان على استعداد للتغيير.

يجب على الجيوش في البلاد الإسلامية اليوم أن تنبذ مفهوم التوازن العسكري، وأن تتعهد بالولاء لسنة رسول الله ﷺ في محاربة أعداء الإسلام. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾.

لم تتخلَّ الجيوش الإسلامية تحت قيادة الأمويين والعباسيين والعثمانيين عن هذه الثقافة الإسلامية للحرب العسكرية حتى سقطت الخلافة العثمانية وقامت دول قومية برعاية القوى الاستعمارية الأوروبية... ويجب على الجيوش في البلاد الإسلامية اليوم أن تنبذ مفهوم التوازن العسكري، وأن تتعهد بالولاء لسنة رسول الله ﷺ في محاربة أعداء الإسلام. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾. ■

شهر شوال شهر الخيرات، خصه الله ببعض الطاعات

شهر شوال هو شهر قمري، وترتيبه العاشر بين الأشهر القمرية، ويأتي بعد شهر رمضان المبارك وقبل شهر ذي القعدة، ويحتفل المسلمون في أوّل أيامه بعيد الفطر السعيد، وشهر شوال من الأشهر المباركة وفيه الكثير من الفضائل ويستحب استغلاله بكثرة الطاعات والعبادات وقراءة القرآن...

من فضائله:

- الفرحة التي تعم قلوب الصائمين المحتسبين الأجر وحسن الجزاء عند الله تعالى بعد اتمامهم صيام رمضان المعظم كما ورد في الحديث المتفق عليه: «**كل عمل ابن آدم يُضاعف؛ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به؛ يَدَعُ شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره** (أي في الأول من شوال وهو عيد الفطر)، **وفرحة عند لقاء ربه**».

- بالإضافة إلى ما فيه من بهجة، يتجلى في عيد الفطر مظهر من أهم مظاهر وحدة المسلمين في جميع بقاع الأرض؛ إذ يجتمعون على شعائر واحدة، تبدأ بصلاة جامعة مباركة، ويسبقها ويصاحبها التكبير والتهليل والتحميد الجماعي، الذي يشمل كل الأمة الإسلامية، وهي من أفضل الأذكار التي يمكن للعبد أن ينطق بها مقراً فيها بالعبودية والوحدانية والتعظيم والشكر والثناء لخالقه... فترى الأمة كلها تشترك في هذه الشعيرة. وهذا المظهر الجامع يغيظ دول الكفر أيما إغاظة فتجعلهم يأمرون عملاءهم من الحكام أن يلعبوا في تحديد بداية شهر رمضان، وبالتالي بداية شهر شوال، حتى يختلفوا فيه، وتذهب ريحهم مع اختلافهم... ولكن أنى لهم ذلك؟!.

- شوال شهر من أشهر الحج كما قال الله في كتابه العزيز ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[البقرة:١٩٧]، وشهور الحج أولها شهر شوال، وثانيها شهر ذي القعدة، وثالثها شهر ذي الحجة، حيث يُحرِم الحاج إن كان متمتعاً في هذه الأشهر فقط.

- فيه صيام ستة أيام من شوال، وهذه من السنن المندوبة فيه، حيث يُستحب صيام ستة أيام من أيامه، فقد روى مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»

ويبدأ الصيام من اليوم الثاني من شوال إلى آخره، أي في أي ست أيام من أيامه المباركة، ويستحب صيام أيامه الأوائل عدا يوم العيد لما في ذلك من فضل جزيل وأجر مضاعف في السباق إلى الخيرات وعمل الطاعات، وحيث إن عبادة الصيام تكفر الذنوب وتغفر الخطايا وتعزز الإخلاص لدى العبد المؤمن، وقد تجبر ما حصل من خلل أو نقص في أداء صيام الفريضة خلال شهر رمضان قياسًا على ما عليه حال السنن الرواتب التي قد تجبر ما حصل من شرود أو قلة تركيز أو اطمئنان خلال أداء الصلوات المكتوبات كما ورد ذلك في سنن ابن ماجة والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إن أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله صلاتُه، فإن صلحت فقد أفلح ونجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك».**

- ومن فضائل شهر شوال استحباب الزواج فيه باعتباره شهر البركة والخير الوفير؛ لذلك فإنه يستحب الزواج والدخول خلال أيامه المباركة، حيث إنّه لا صحة لمن يتشاءم ويتطيّر به إذا تمّ الزواج أو أيّ أمر آخر فيه، أو في فترة ما بين العيدين كما هو متعارف خاصة في أيام الجاهلية الأولى؛ حيث ظنوا أنّ المحبة ترفع فيه؛ ولكن الصحيح أنّه شهر بركة، فقد حدثتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **«تزوَّجَني النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في شوَّالٍ وبنَى بي في شوَّالٍ، فأيُّ نسائِهِ كانَ أحظَى عندَهُ منِّي، وَكانت عائشةُ تستحبُّ أن تُدْخِلَ نساءَها في شوَّالٍ»** [صحيح ابن ماجة].

- ومن فضائل هذا الشهر الكريم أيضًا أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان فإن الله إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده وثبته على طاعته، **«وإن أحب الأعمال عند الله أدومها وإن قل»** كما ورد ذلك في الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ. فبهذا يحصل تدريب للعبد على مفهوم أن العبادة ليست مقتصرة على شهر رمضان، وإنما هي تمتد إلى حين حلول الأجل كما ورد في الآية الكريمة: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾ [الحجر: ٩٩] ■

يومُ بُعاث، كان يومًا قدّمه اللّهُ لرسوله ﷺ، فهل نعيش مثله، وننتظر ما بعده؟!

هي حربٌ من الحروب الأهليّة التي دامت، بين أبناء العمّ من الأوس والخزرج، كما قيل مئة وعشرين عامًا. وكان من عوامل دوام هذه الحرب الأهليّة بقاءُ الكبار فيها من الطّرفين على قيد الحياة، ينفخون في نيرانها بما انتفخت به صدورهم من تاريخ طويل من الثّارات، وبدافع من الحرص على الزّعامات التي تتعارضُ مع وقف تلك الحروب والرّكون إلى السّلام؛ إلّا أنّ من توفيق اللّه عزّ وجلّ في حرب بُعاث، هذه أنّه قُتِل فيها مُعظم الكبار والأشراف من الطّرفين من ذوي المصلحة في استمرارها؛ فنشأ على إثر ذلك نشءٌ قد اكتوى بنارها، من غير أن يحمل في صدره ذلك الرّصيد الشّعوريّ الذي ينهزهُ للمُضيّ فيها، وقد خلت سَاحةُ الحرب من الكبار، الذين يحملون السّياط، يُلهبون بها ظهور الصّغار ليدفعوهم دفعًا في طريق الهلاك والدّمار، إشباعًا لنزواتهم المسعورة، وثاراتهم المجنونة... وهكذا راحَ أولئك النّشء من الشّباب، من قبيلتي الأوس والخزرج، يُلملِمُ جراحه، ويبحث عن طريق الخلاص، وكان اللّقاء مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في هذا الطّريق، فوجدوا في رسول اللّه ضالّتهم، كما وجد فيهم رسول اللّه ضالّته...

هذا المعنى هو الذي أدركتهُ عائشة رضي اللّه عنها كما ورد في صحيح البخاريّ، قالت: «كان يومُ بُعاث، يومًا قدّمه اللّهُ لرسوله صلى اللّه عليه وسلم، فقدِم رسول اللّه، وقد افترق ملؤهم، وقُتِلت سَرَواتُهم وجُرّحوا، فقدّمه اللّهُ لرسوله صلى اللّه عليه وسلم في دخولهم في الإسلام»، قدمه الله سبحانه لرسوله الكريم في ساعةٍ من الحرج في الدعوة قاسيةٍ، قدَّمه له قبيل اللحظة الحاسمة التي يتحقق فيها وعد الله، قدمه له في صورة السنَّة التي سنها الله في نصرة رسله، تلك السنة التي لا تتخلف ولا تحيد... إنّها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشّدة والكرب والضّيق في حياة الرّسل، وهم يواجهون الشّرك والعمى والإصرار والجحود؛ حيث تمرّ الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكرّ الأعوام والباطل في قوته وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة... إنها ساعات حرجة، ينتفش فيها الباطل ويبطش ويطغى ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض...

في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخانق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة... في هذه اللحظة يجيء النصر كاملًا حاسمًا فاصلًا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس، يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، ينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون، ويحل بأس الله بالمجرمين، مدمرًا ماحقًا لا يقفون له، ولا يصدّه عنهم ولي ولا نصير... ■

واشنطن بوست: ترامب يوقف تمويل منظمة مسؤولة عن التحقيق في جرائم النظام بسوريا

رفض الرئيس الأميركي دونالد ترامب لعدة أسابيع الموافقة على صرف مبلغ ٢٠٠مليون دولار مخصص كمساعدات لدعم الاستقرار ولحماية المدنيين في سوريا. إلا أن تأثير تجميد التمويل يمتد، بحسب تقرير نشرته صحيفة "واشنطن بوست"، ليشمل برنامج دولي يعمل بفعالية لجمع الأدلة المتعلقة بجرائم الحرب المرتكبة من قبل نظام (بشار الأسد) وإيران وتنظيم "داعش". وأعلنت السفيرة الأميركية في الأمم المتحدة نيكي هيلي، في كانون الثاني الماضي، التزام الولايات المتحدة بتقديم حوالى ٣٥٠ ألف دولار للمساعدة في تمويل "آلية دولية محايدة ومستقلة في سوريا (IIIM) " وهي منظمة تابعة للأمم المتحدة تم إنشاؤها في ٢٠١٦م؛ للمساعدة في التحقيق ومقاضاة أولئك الذين ارتكبوا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في سوريا خلال ٧ سنوات. وقالت هيلي في ٥ شباط "إن الولايات المتحدة تدعم بقوة آلية (IIIM) كأداة قيمة لمحاسبة نظام الأسد على أعماله الوحشية، بما في ذلك استخدامه المتكرر والمستمر للأسلحة الكيماوية"، مشيرة إلى أن روسيا نجحت بإيقاف آلية التحقيق الفعالة بعد أن استخدمت "حق النقض – الفيتو" ضد قرار يقضي بتجديد عملها. وتشير الصحيفة إلى تأكيد العديد من المسؤولين في إدارة ترامب أن التمويل الذي أعلنت عنه هيلي ما يزال قيد الانتظار إلى أجل غير مسمى. ورداً على استفسار الصحيفة عن مصير برنامج التحقيق (IIIM) قال متحدث باسم البعثة الأميركية في الأمم المتحدة "نقوم بمراجعة برامج المساعدة الحالية المقدمة لسوريا بناء على طلب الرئيس" بينما رفض مجلس الأمن القومي الأميركي التعليق حول الموضوع.

قطر تفتخر بعلاقتها المتميزة مع أميركا

أكدت السفارة القطرية في واشنطن من خلال موقعها على تويتر بأن قطر تتمتع بعلاقة دفاعية ثنائية وثيقة مع أميركا، وقالت: "نحن فخورون بدعم ١١٠٠٠ جندي أميركي في قاعدة العُديد. ونشرت السفارة رسالة تحتوي على معلومات تشير إلى تكلفة بناء القاعدة العسكرية الأميركية (٥ مليار دولار)، وكشفت أنه تم استخدامها في تنفيذ أكثر من١٨٠٠٠ طلعة جوية.

الوعي: يتبجح دبلوماسيو قطر في إنفاق دولتهم مليارات من الدولارات لصالح أميركا وهجماتها التدميرية لبلاد المسلمين، محاولين بذلك تأكيد علاقتهم الوثيقة مع

عدو المسلمين الأشد في هذا العالم، ليدخلوا بذلك في دوامة من التنافس الذليل مع بقية دول المنطقة التي تتسابق لنيل رضى أميركا، والتي تمارس بحقهم جميعًا إذلالًا فجًا غير مسبوق. رغم هذا، تجد من ينافح عن قطر ويعتبرها رمزًا من رموز دول الممانعة!

دعوات لإنقاذ أردوغان من وطأة انهيار الليرة التركية

دعا الرئيس التركي طيب رجب أردوغان الأتراك إلى "إنقاذ عملتهم" وتحويل مدخراتهم باليورو والدولار إلى الليرة؛ وذلك بسبب انهيار سعر الصرف أكثر من ٢٠ بالمئة منذ بداية العام الحالي، فيما تعاني تركيا من عجز كبير في الحساب الجاري بنسبة تتجاوز ٥ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. وهذا يعني، بحسب خبراء، أنها تستورد أكثر مما تصدره، وتحتاج إلى تمويل خارجي لتعويض الفارق. وقد انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي دعوات لشخصيات محسوبة على الحركات الإسلامية وتنظيم الإخوان المسلمين تدعو إلى إنقاذ الليرة التركية من الانهيار. وبررت تلك الشخصيات دعواتها بخوفها من أن يؤثر انهيار الليرة على فرص فوز الرئيس التركي أردوغان في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة. وكتب أحدهم على موقع تويتر: "أيها المسلمون سارعوا إلى إنقاذ الليرة التركية". فيما لفت الناشط الإسلامي على شبكات التواصل الاجتماعي أسامة الثويني إلى أن مصدر الأزمة هو الارتهان للنظام الربوي، معتبرًا "أن الاقتصاد التركي كما هو الاقتصاد في جميع دول العالم الإسلامي لن يجلب الخير لأهله في الدنيا والآخرة طالما أن أساس الاقتصاد هو أساس رأسمالي ربوي ما أنزل الله به من سلطان".

الاستخبارات البريطانية تعمد إلى توظيف أبناء المهاجرين

أعلن جهاز الاستخبارات الأجنبية البريطاني "MI6" للمرة الأولى في تاريخه السماح بانضمام أبناء المهاجرين إلى صفوفه. وألغى رئيس "MI6"، أليكس يانغر، المعروف رمزيًا بلقب "C"مبدأ كان يطلب أن يكون والدا الموظفين الجدد في الجهاز بريطانيَين، وسيكون المطلوب فقط أن يكون من توظفه الاستخبارات مولودًا في بريطانيا. وقال يانغر، في تصريحات صحفية: "أريد أن أنتهز هذه الفرصة لأقوِّض خرافة ما زالت تتسبب في أحيان كثيرة باستبعاد مرشحين محتملين لأنفسهم". وأضاف رئيس الجهاز الاستخباراتي، حسب ما نقلته وكالة "رويترز": "إن رسالتي بسيطة، وتكمن في أنه ليس لدينا ضابط قياسي في MI6. إذا كان لديك ما يفيد فقدم طلبك لتنضم إلينا". وأطلق جهاز الاستخبارات الأجنبية البريطاني، في وقت سابق، حملة تهدف لتجنيد النساء ممن لديهن أطفال، وأشخاص من أصول أفريقية، ومن أقليات عرقية؛ لتعزيز التنوع بين موظفيه.

مستشار النمسا: الثقة بواشنطن تتقلص بشكل متزايد

أكد المستشار النمساوي، سيباستيان كورتز، أن الثقة بالولايات المتحدة أصبحت "تتقلص" بشكل متزايد، ودعا كورتز دول أوروبا إلى المحافظة على وحدتها. وقال المستشار في حديث لصحيفة فاينانشيال تايمز: "تتحول الولايات المتحدة، أكثر فأكثر إلى طرف غير موثوق به بالنسبة لنا. والأمر الأهم حاليًا، هو أن تظل أوروبا موحدة".وخلال تعليقه على قرار بريطانيا الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، قال المستشار النمساوي: "القرار مريع. وسببه الرئيسي كان، قضية المهاجرين والهجرة في الاتحاد الأوروبي". ويجب على بريطانيا، بعد نتائج الاستفتاء الذي أجري في عام ٢٠١٦م، مغادرة الاتحاد الأوروبي في موعد أقصاه ٢٩ مارس ٢٠١٩م. وتتفاوض بريطانيا والاتحاد الأوروبي منذ الصيف الماضي على شروط تنفيذ طلاق ودي بينهما.

بريطانيا "متحمسة" للمشاركة بقوة عسكرية أوروبية خاصة بالأزمات والتدخل السريع

قال مسؤول بريطاني إن لندن وافقت على فكرة تشكيل قوة تدخل عسكرية أوروبية خارج إطار الاتحاد الأوروبي. وأوضح مساعد وزير الدفاع البريطاني فريدريك كورزون أن لندن "متحمسة" لدعم خطة الرئيس إيمانويل ماكرون لإنشاء قوة التدخل السريع في حالات الأزمة والتي تعرف باسم "مبادرة التدخل الأوروبي". وأشار كورزون إلى أن القوة ستكون منفصلة عن أطر تعاون الدفاع الأوروبية الأخرى، وستشكل ميزة لبريطانيا لسهولة المشاركة فيها بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي. وقال خلال مشاركته في لقاء لوزراء دفاع الاتحاد الأوروبي في صوفيا: "نحن متحمسون للغاية لدعم الرئيس ماكرون في هذه المبادرة، ونتطلع للجلوس مع زملائنا الفرنسيين ودرس الأفكار التي صاغوها من أجل نظام أمني ودفاعي مشترك وأكثر فعالية في أوروبا، ونعتقد أنه سيكون له دور حقيقي". وتهدف المبادرة إلى جمع بلدان أوروبية تتمتع بقدرات عسكرية ورغبة سياسية للتعاون في "تخطيط وتنفيذ تحليلات مشتركة للأزمات الطارئة والتصدي لها على وجه السرعة". وعلى الرغم من تحفظات ألمانيا سابقًا على المشاركة في مهام عسكرية إلا أنها أبدت في آذار/مارس الماضي مساندتها للفكرة. ولفتت "الدفاع" الفرنسية إلى أن الهدف من المشروع "التكهن بالأزمات المستقبلية، سواء عسكرية أم إنسانية، وتجنب اضطرار دولة واحدة للتدخل بمفردها كما فعلت فرنسا في مالي لمواجهة تنظيم القاعدة".

ستراتفور: التنافس على النفوذ الدولي يدفع أميركا لإعادة توزيع قواتها حول العالم

ذكر موقع "ستراتفور" البحثي الأميركي، أن الولايات المتحدة الأميركية تحاول تغيير استراتيجية توزيع قواتها حول العالم، للحفاظ على وجودها عالميًا في مواجهة النفوذ العسكري المتنامي لروسيا والصين. ولتحقيق ذلك ستعيد واشنطن النظر في أولوياتها الخاصة، بحسب الموقع، الذي أشار

إلى أن أميركا تبذل جهودًا كبيرة لإعادة حشد قواتها في مواقع تجعلها قادرة على الاحتفاظ بمكانة قوية في صراع النفوذ بينها وبين القوى الكبرى. ولفت الموقع إلى أن التوجه الأميركي العالمي تغير إلى محاربة الإرهاب منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، ووصل ذروته عام ٢٠٠١م، إضافة إلى توجهها نحو محاربة ما تصفه بـ"الدول المارقة" خاصة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وترتب على ذلك زيادة حجم قواتها في تلك المناطق، بينما خفضت حجم تواجدها العسكري بصورة كبيرة في أوروبا. وذكر الموقع أن حجم القوات الأميركية في أوروبا عام ١٩٨٨م كان أكثر من ٣٥٠ ألف جندي، لكن هذا الرقم ظل يتناقص خلال ٣ عقود حتى وصل إلى حوالى ٥٠ ألف جندي عام ٢٠١٨م.

ناشيونال إنتريست: إيران لا تشكل تهديدًا مباشرًا لأميركا

قال الموقع الإلكتروني لمجلة ناشيونال إنتريست بحسب الكاتب دوغ باندو، المساعد السابق لرونالد ريغان، الرئيس الأميركي الأسبق، أنه على الرغم من الترويج الذي تمارسه واشنطن بحق طهران والتخويف منها، لكن يمكن القول إن إيران بلد ضعيف عسكريًا، ومنبوذ اقتصاديًا، ومنقسم سياسيًا، ويفوق ما تنفقه أميركا على ترسانتها وقواتها العسكرية حول العالم بمقدار ٣٠ ضعفًا ما تنفقه إيران. ويعتقد الكاتب أن "إيران قوة صغيرة، وما حققته من نفوذ إنما هو ناجم عن ضعف من حولها، والنظام الديني الإيراني يبدو جيدًا مقارنة بالنظام الديني في السعودية التي تتمتع بملكية مطلقة".

الوعي: إن الذي حققته إيران في المنطقة لم يكن عشوائيًا، ولا نتيجة ضعف من حولها، إنما كان ضمن مخطط أميركي جهنمي لترسيخ الشرخ السني – الشيعي في المنطقة، ولإنقاذها من المستنقع الذي علقت به في العراق بعد غزوه في ٢٠٠٣م، ولابتزاز دول الخليج التي تهددها أميركا بالانهيار في حال رفعت حمايتها عنها.

هآرتس: أردوغان يهاجم (إسرائيل) لأغراض انتخابية ولصرف النظر عن الصعوبات الاقتصادية

نشرت جريدة هآرتس الصهيونية مقالًا عن أردوغان وعلاقاته مع (إسرائيل). يقول المقال حرفيًا "إنه كلب ينبح ولا يعض"، وإنه رغم مهاجمته لدولة (اسرائيل) لفظيًا، إلا أنه لم يتخذ أي إجراء فعلي لمعاقبة دولة (إسرائيل) أو التأثير على العلاقات التجارية معها. فطرد السفير الصهيوني وتفتيشه إهانة مشابهة لما فعله وزير خارجية (اسرائيل) قبل ٨ سنوات بإجلاس السفير التركي على كرسي منخفض، وفي كلا الحالتين كان الغرض انتخابيًا لجلب الأصوات فقط. وأن مهاجمة دولة (اسرائيل) لفظيًا هو أسلوب مفيد لصرف نظر الناخبين عن المشاكل الاقتصادية كالهبوط الحاد في الليرة التركية، والتضخم والبطالة التي فاقت نسبتها الأعداد الثنائية. المضحك أن عبوس أردوغان يتحول إلى ابتسامة للصهاينة عندما يكون هناك تجارة ثنائية بين البلدين. فقد نمت العلاقات التجارية بين البلدين في أسوأ أوقات انتقاد أردوغان لدولة (إسرائيل) كما حدث في حادثة سفينة مرمرة قبل ٦ سنوات.

قال الله تعالى

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في الآية الثانية أن عدة المتوفى عنها زوجها هي أربعة أشهر وعشرًا، ويحرم خلالها على المرأة أن تتهيأ للأزواج من لباس جميل أو طيب ونحوه بل تعيش في بيتها عيش حداد: "**لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا**"[1] كما قال رسول الله ﷺ. فإذا انتهت العدة فلا شيء عليها ولا على أوليائها إن فعلت في نفسها من العيش العادي كأية امرأة في حياتها الخاصة والعامة بالمعروف لأمثالها في الوسط الذي تعيش في حدود الشرع.

ثم يختم الله الآية الكريمة بأن الله سبحانه خبير بما نعمل مطلع عليه ويجزي به ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ أي تقبض أرواحهم، فإن التوفي لغةً هو القبض يقال: توفيت مالي من فلان واستوفيته منه أي قبضته وأخذته. وحسب القرائن يُفهم معناها، سواء أكانت بقبض الروح، أم قبض المال، أم القبض في النوم دون الروح كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، أم بقبض الجسم حيًّا، سواء أكان ذلك في اليقظة أم في النوم ،كما حدث مع عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى

١ البخاري: ١٢٠١، ٤٩١٨، مسلم: ٢٧٣

مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، فالله نجاه من أن يقتلوه ورفعه حيًا إليه سبحانه وسينزل إلى الدنيا في الوقت المعلوم كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ ينتظرن بلا زواج أي عدتهن ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ تذكير العدد بإضمار المعدود بالليالي، فالعرب عند عدم ذكر المعدود تضمر الليالي لأنها غرر الشهور، واليوم يبدأ بدخول الليل ولذلك لا يستعملون التأنيث في مثله للمعدود بإضمار الأيام بل يضمرون الليالي حتى إنهم ليقولون: (أصبحنا عشرًا من شهر رمضان) كما قال الفراء، مع أن الصوم إنما يكون في الأيام، وهذا في غالب قولهم على نحو قوله سبحانه ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ طه/آية١٠٣ بإضمار (ليال) أي عشر ليال.

وكل متوفى عنها زوجها تعتد أربعة أشهر وعشرًا إلا ذوات الأحمال فأنْ يضعن حملهن، حيث إن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ هو عام، والآية ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ الطلاق/آية٤ مخصصة للعام.

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ أي انقضت عدتهن.

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ أيها الأولياء.

﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي مما كان ممنوعًا عليهن في فترة العدة، فلهن أن يعشن العيش العادي كأي امرأة بالمعروف لأمثالها في الوسط الذي تعيش في حدود الشرع من لباس جميل أو طيب ونحوه، وذلك بعد انقضاء العدة.

3. وفي الآية الثالثة يبين الله حكمًا آخر بالنسبة للمتوفى عنها زوجها وهي جواز التعريض أثناء العدة بالرغبة في الزواج منها بعد انقضاء العدة، وكذلك لا شيء على من أضمر في نفسه أن يخطب المرأة المتوفى عنها زوجها ليتزوجها بعد العدة.

والتعريض[٢] أن تقول قولًا تميله عن صريح منطوقه إلى مفهومه، فأصل التعريض إمالة الكلام عن نهجه إلى عرض منه وجانب فتذكر أمام المرأة في عدتها - المتوفى عنها زوجها - أنك تريد الزواج،

٢ التعريض يشبه الكناية، إلا أن الفارق أن المنطوق في الكناية ليس على الحقيقة، ولكنها لا تتعذر إلا أنها غير مقصودة، أما التعريض يكون المنطوق صحيحًا على الحقيقة ولكن المقصود منه الوصول إلى المفهوم، فنقول في الكناية: فلانة أو فلان نؤوم الضحى، لكن هذا المنطوق ليس على الحقيقة، فهو قد يكون لا ينام إلى الضحى، بل المقصود منه أنه مدلل أو كسول، وهكذا كثير الرماد كناية عن الكرم، وقد لا يكون يشعل نارًا تنتج رمادًا. أما التعريض فتذكر أمرًا صحيحًا على الحقيقة كأن تقول أمامها: إنني أبحث عن زوجة صالحة وأنت تريد الزواج فعلًا، لكن المقصود إعلامها رغبتك في الزواج منها.

وأنك تبحث عن امرأة صالحة، أو تذكر فضلك وأنك لا تظلم لو تزوجت، وأمثال ذلك. فما ذكرته هنا صحيح ولكنه واسطة لنقل المفهوم أي ما سكت عنه وهو رغبتك بالزواج منها، وهكذا فإنه يحرم ذكر الزواج من المرأة المتوفى عنها زوجها صراحة، ولكن يجوز تعريضًا كما بينا، أو إضماره في النفس حتى انتهاء العدة.

ثم يبين الله سبحانه أنه يعلم أن طالبي الزواج لن يصبروا على السكوت عن إظهار الرغبة فيهن، فأدّب الله سبحانه الرجال كيف يذكرونهن تعريضًا، وحرم عليهم أن يعطوهن وعدًا صريحًا بالزواج منهن، أو يتخذوا إجراءات معلنة لعقد الزواج مقدمة لإتمامه بعد إكمال العدة، بل ما يباح هو التعريض فقط كما بينه الله سبحانه.

ثم يختم الله سبحانه الآية الكريمة بالتحذير من مخالفة أمر الله في ذلك، فالله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ وفي هذا تهديد لمن يظهرون مالا يبطنون ظنًا منهم أن الله سبحانه لا يعلم سرهم ونجواهم.

ومع ذلك فالله سبحانه غفور لمن رجع عن خطئه، وحليم لا يعجل العقوبة لمستحقها عله يراجع نفسه فيتوب ويعمل صالحًا ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾.

﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي لا تواعدوهن خلال العدة عزمكم على النكاح منهن (السر) هنا هو إرادة النكاح أي الجماع كما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ استثناء منقطع أي لكن أن تقولوا قولًا معروفًا، وهو ما ذكر في أول الآية أي التعريض بالزواج دون التصريح على نحو ما بينا.

﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي لا تتخذوا إجراءات جازمة للزواج منهن كمقدمات معلنة كأن تبدأ بشراء بعض متطلبات الزواج أو التحضير له لتقوموا بتنفيذه بعد العدة، لأن العزم على الفعل يتقدمه.

وبذلك فقد حرم الله على الرجال أمرين:

التصريح في العدة بالزواج منهن.

وكذلك تهيئة مقدمات عقد الزواج بشكل صريح في مدة العدة.

وواضح أن النهي عن مقدمات الشيء نهي عن الشيء على وجه أبلغ للدلالة على أن عقد الزواج في فترة العدة جريمة كبرى في الإسلام وهو عقد باطل.

﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾ أي حتى تنتهي مدة العدة. ■

الخارطة السياسية في سوريا يرسمها التوافق الدولي!

أكد الشرعي العام لفصيل "فيلق الشام"، الشيخ عمر حذيفة، بحسب موقع "الجزيرة.نت": إن المرحلة المقبلة ستشهد انتهاء اتفاق خفض التصعيد والانتقال إلى اتفاق وقف إطلاق النار في عموم محافظة إدلب، ورجح أن تكون مدة الاتفاق من ستة أشهر إلى سنة، تتولى خلالها الأطراف الضامنة مراقبة تنفيذ الاتفاق، لافتًا إلى أن فصائل المعارضة التي ترفض تنفيذ الاتفاق قد تعرض نفسها للتصفية والاستئصال.

وأضاف "حذيفة": إن الدول الضامنة تعتبر أنها وضعت خطة مرحلية للحل في سوريا، وإذا ما نجحت هذه المرحلة فسيتبعها مراحل أخرى تدعم الاستقرار وإعادة الإعمار، بحيث تدار منطقة المعارضة من قِبَل مجالس محلية بإشراف الجانب التركي، في حين يقتصر الدور الروسي والإيراني على العمل في مناطق سيطرة النظام.

وعن تهديد جيش النظام المستمر ببدء عملية عسكرية في إدلب، أوضح "حذيفة" أن كلًا من النظام والمعارضة باتا لا يملكان من الأمر شيئًا، وأن المنطقة مرتبطة باتفاقات دولية، وأن النظام لن يستطيع فعل شيء إلا الكلام الذي يستخدمه كحرب نفسية على "الجيش الحر". وأعرب الشرعي العام لـ"فيلق الشام" في الوقت ذاته عن تخوفه من استمرار النظام والروس باستهداف المنطقة بالطيران بين الفينة والأخرى، متذرعين بوجود بعض الفصائل المصنفة على قوائم الإرهاب. وعن مستقبل فصائل المعارضة، لفت "حذيفة" إلى أن هذه الفصائل ستذوب تباعًا وستُشكِّل جيشًا وطنيًّا تتوحَّد فيه ضمن بوتقة هيئة أركان ووزارة دفاع، وسيتزامن ذلك مع تشكيل الإدارات المدنية والخدمية.

في الإطار نفسه، اعتبر مسؤول إدارة الشؤون السياسية في هيئة تحرير الشام "يوسف الهجر" أن العلاقة مع الجانب التركي متوازنة ومستمرة بما يحقق الاستقرار والأمن في الشمال السوري، كما أكد أن تركيا تشكل عمقًا حقيقيًا للثورة السورية رغم تبدل مواقفها السياسية. وذكر "الهجر" في حوار مع موقع "الجزيرة نت" أن موقف الهيئة من نقاط المراقبة التي تقوم أنقرة بنشرها في المناطق المحررة يطابق موقف الثورة السورية، مشيرًا إلى أن "تحرير الشام" هي من ساهمت بإدخالها وتثبيتها وأفشلت المخططات التي كان يراد منها خلق اصطدام بين الثورة والجانب التركي.

يُشار إلى أن صحيفة "العربي الجديد" نشرت قبل أسابيع تسريبات تحدثت فيها عن جهود تبذلها أنقرة هدفها تجنيب محافظة إدلب أي عمل عسكري مصدره النظام السوري المدعوم من روسيا وإيران، وذلك من خلال وضع خيارين أمام هيئة تحرير الشام: إما أن تحل نفسها، أو أن يتم حلها بالقوة عبر الفصائل التي تدعمها تركيا مباشرة. ما يجعل كلام "الهجر" يرجح الخيار الأول، فمضمونه تسليم صريح بالأجندة التركية.

الوعي: إن العالم الإسلامي وفي قلبه بلاد الشام هي منطقة نفوذ للدول الكبرى، سواء من خلال تبعية الأنظمة الحاكمة، أو من خلال التواجد العسكري المباشر كما هو الحال في العديد من الدول، لا سيما في سوريا؛ حيث تتواجد فيها قوات عسكرية لأربع دول كبرى لديها حق النقض في مجلس الأمن (أميركا وروسيا وبريطانيا وفرنسا)؛ لذلك فإن مستقبل سوريا والمنطقة معها سيبقى رهن صراعات وتوافقات هذه الدول ما لم يستيقظ المسلمون من غفلتهم، ويدركوا أن أولويتهم المطلقة هي إقامة دولة الخلافة التي تمثلهم كأمة، وترعى مصالحهم بحسب عقيدتهم، لا حسب الصياغات الوطنية والقومية المبتذلة، التي تجعلهم لقمة سائغة لأعدائهم.

رحيل بطريرك الاستشراق - الحقود الدجال برنارد لويس!

توفي المؤرخ والباحث المخضرم في شؤون الشرق الأوسط، برنارد لويس، والذي يوصف بأنه ترك أبلغ الأثر في تشكيل نظرة الغرب إلى هذه المنطقة، عن عمر يناهز ١٠١ سنة. وتصف موسوعة "المؤرخين والكتابة التاريخية" لويس بأنه "أكثر مؤرخي الإسلام والشرق الأوسط تأثيرًا بعد الحرب العالمية الثانية"، وكانت آراؤه أثيرة لدى مجموعة السياسيين الأميركيين المعروفين باسم "المحافظين الجدد" وعُرف لويس باهتمامه بالتاريخ الإسلامي والتفاعل بين الإسلام والغرب، وقد ركزت أعماله على خطوط ومعالم تشكيل الشرق الأوسط الحديث، كالانقسامات العرقية، وصعود "التطرف الإسلامي" والنظم الاستبدادية، التي دعم الغرب بعضها. وخلف لويس أكثر من ٣٠ كتابًا ومئات المقالات والدراسات التي ترجمت إلى أكثر من ٢٠ لغة، كما اشتهر بتنقيباته في الأرشيف العثماني وكتاباته الغزيرة في تاريخ الإمبراطورية العثمانية. وكان برنارد لويس أوّل غربي يحظى بهذا الامتياز.

واشتهر لويس بمواقفه العدائية الصريحة للإسلام، التي سجل بعضها الصحفي السوري المعروف صبحي الحديدي في مقال له في صحيفة القدس العربي، يمكن تلخيصها بما يلي:

- قدّم لويس نصيحته الشهيرة لجورج بوش الابن ونائبه ديك شيني ووزير دفاعه دونالد رمسفيلد بغزو العراق، وأنّ العراقيين سيستقبلون الأميركان بالأهازيج والأزهار، وأنّ هذا هو درب بناء الديمقراطية المفترضة.

- رغم أن لويس قد ولد في بريطانيا، وعاش في الولايات المتحدة واكتسب جنسيتها، وفيها توفي مؤخرًا؛ لكنه أوصى أن يُدفن في تل أبيب، وليس في أيّ مكان آخر!

- اعتبر لويس أن بيان أسامة بن لادن، الداعي إلى إعلان الجهاد ضد القوّات الأميركية المتواجدة في الجزيرة العربية، يثبت أنّ دوافع «الإرهاب الإسلامي» إنما ترتد إلى أصول تاريخية وفقهية في قلب الإسلام ذاته. ولم يَطُل الوقت حتى ربط بين ذلك البيان، ولجوء الخليفة عمر بن الخطاب إلى طرد يهود خيبر ومسيحيي نجران من جزيرة العرب، تنفيذًا لوصيّة النبيّ محمد (صلى الله عليه وسلم) كما كتب!

- إن طرد ٨٥٠ ألف فلسطيني خلال سنوات قليلة أعقبت تأسيس الكيان الصهيوني قبل وبعد ١٩٤٨م لم يكن سوى عاقبة لتخلّف الشعب الفلسطيني، وللفشل السياسي الذي عانت منه المنطقة؛ وهذا، أيضًا، كان تفسير لويس للمشاريع الاستعمارية والإمبريالية، وواحدة من أبرز نقاط النقد المعمق الذي جوبه به لدى عدد من كبار مؤرّخي الغرب المختصين بدراسة الإسلام.

- يرى لويس أنّ الشرق الأوسط سرمدي جامد ثابت، ولن يتغيّر إلا على نحو أسوأ، على يد الأصوليات والأصوليين؛ «حين تدخل الثورة الإسلامية طورها النابوليوني أو الستاليني فتتمتع، مثل أسلافها اليعاقبة والبلاشفة، بفضيلة وجود طوابير خامسة في كل بلد وجماعة على صلة بخطابها الكوني العام»!

- ردّ لويس البغض العربي والإسلامي للولايات المتحدة إلى عنصر «الحسد» من قوّة عظمى مهيمنة غنيّة متقدّمة، لم تخسر أيّ حرب منذ تأسيسها! نعم، الحسد فقط، وليس سياسات الولايات المتحدة في الانحياز الأقصى لدولة الاحتلال، وغزو الشعوب، ومساندة طغاة العرب وناهبي الثروات ومبدّدي المليارات على عقود الأسلحة الفلكية!

الوعي: يعتبر برنارد لويس شيخ المستشرقين في القرن الأخير ولعله أكبر دجاليهم؛ لذلك فإن إدراك واقعه ضروري كونه يعطينا فرصة لاستيعاب كيف يتم بناء الرأي العام وتوجيه صنّاع القرار في الغرب إزاء المسلمين وقضاياهم، والتي يمكن تلخيصها بضرورة سحق المسلمين وإخضاعهم للهيمنة الغربية، أو تغيير دينهم ليتواءم مع القِيَم والمفاهيم الغربية عن الحياة، وإلا فإن العالم سيكون في خطر!